الجمهوريَّة الجزائريَّة الديمقراطيَّة الشعبيَّة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمَّه لخضر – الوادي

كليَّة الآداب واللُّغات

قسم اللُّغة والأدب العربي

آليات الحجاج
في أشعار جبران خليل جبران

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللُّغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبتين:

- أميرة زلاسي
- منى محدة

إشراف الأستاذة:

د.كلثوم زنينة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د/ إسمهان ميزاب	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيسا
د/ كلثوم زنينة	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
د/ عباس عبد الرؤوف	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مناقشا

الموسم الجامعي: 1440– 1441هـ/ 2018– 2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾

البقرة (258)

شكر وتقدير

الحمد لله حق حمده، حمدا كثيرا مباركا، والشكر له وحده

بأن وهبنا العقل وفضلنا بالعلم

ووفقنا لهذا العمل

والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

نتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذتنا الفاضلة الدكتورة

" **كلثوم زنينة** "

التي أشرفت على هذا العمل، وكانت لنا خير سند وموجه.

كما نعبر عن شكرنا وتقديرنا لجميع أساتذة قسم اللغة العربية.

ولكل من علمنا حرفا

أميرة – منى

مـــقدمة

تعد آليات الحجاج وسيلة من وسائل الإستمالة والتأثير من خلال توظيفها للصورة البيانية والأساليب الجمالية، أي إقناع المتلقي عن طريق إشباع فكره ومشاعره معًا حتى يتقبل ويقتنع بالفكرة أو الرأي القائم، فالخطاب الحجاجي هو من أبرز أنواع الخطاب انتشارًا لأن الحجاج هو الوسيلة الأساسية في ايصال الأفكار والأهداف بين المتكلم والمتلقي، فهو يحمل أدوات وآليات تجعل من الخطاب وسيلة لإقناع المتلقي والضغط عليه، ومن هنا تبلور موضوع دراستنا حول الحجاج محاولين الوقوف عند أهم آلياته وأنواعه، كما آثرنا أن نوضحه من خلال أشعار جبران خليل جبران، وعليه جاءت الدراسة موسومة بـ: "**آليات الحجاج في أشعار جبران خليل جبران**" بحيث يحمل العنوان إشكالية عامة مفادها: ما هي أهم الآليات الحجاجية التي احتوتها أشعار جبران خليل جبران؟

ومن هذه الإشكالية العامة يمكننا صوغ إشكاليات فرعية تكمن في الأسئلة التالية:

- ما هو الحجاج وما هي أهم آلياته؟
- ما علاقة الحجاج بالشعر؟
- ما هو الدور الحجاجي الذي أدته هذه الآليات في شعر جبران خليل جبران ؟

دفعنا لإختيار هذا الموضوع:

- أهمية موضوع الحجاج كونه موظفا في جميع أنواع الخطاب .
- الرغبة في التعرف على أهم مفاهيم الدرس الحجاجي.
- التعرف على الآليات الحجاجية الموظفة في شعر جبران بغرض التأثير والإقناع والاستمالة.

أما المنهج المعتمد والذي فرضته طبيعة الدراسة فهو المنهج الوصفي التحليلي فهو الأنسب لهذا البحث من حيث وصف الظواهر الحجاجية الكامنة في أشعار جبران وتحليل الشواهد وفق آليات النظرية الحجاجية.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على خطة تتألف من مدخل وفصلين أحدهما نظري والآخر تطبيقي

مدخل تناولنا فيه علاقة الحجاج بالتداولية وعلاقته بالشعر.

وقد جاء الفصل الأول موسوما بـ «الوظيفة الاقناعية للحجاج» ومن خلاله تطرقنا إلى مفهوم الحجاج لغة واصطلاحا وأنواعه والمسار التاريخي للحجاج، وعلاقة الإقناع بالحجاج.

وجاء الفصل الثاني التطبيقي المعنون بـ « إقناعية الحجاج في أشعار جبران خليل جبران» حيث تناولنا فيه الآليات الحجاجية «البلاغية، واللغوية، والشبه منطقية» في قصائد جبران خليل جبران

وأخيرًا ختمنا البحث بخاتمة أوجزنا فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

وقد اعتمدنا في إنجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: الكتاب الذي طبقنا عليه وهو: البدائع والطرائف لجبران خليل جبران، كما استفدنا من كتب أخرى وأهمها: استراتيجيات الخطاب لعبد الهادي بن ظافر الشهري، واللغة والحجاج لأبي بكر العزاوي، والحجاج في الشعر العربي لسامية الدريدي بالإضافة إلى بعض الكتب التراثية منها: لسان العرب لابن منظور، والبيان والتبيين للجاحظ.

كما لا يخلو أي بحث من صعوبات تشكل في الوقت نفسه حافزا للمضي قدمًا نحو الهدف المنشود ولعل أهمها في هذه الدراسة:

- تشعب الموضوع وصعوبة الإلمام به لحداثته في الدراسة
- قلة المعلومات حول المدونة

وإذا جاء في هذا البحث ما قد يستحسنه القارئ فبفضل الله سبحانه وتعالى وتوفيق منه ،ثم بفضل جهود أستاذتنا المشرفة الدكتورة "**كلثوم زنينة**" فنتقدم لها بخالص الشكر والتقدير والعرفان لتواضعها العلمي وتوجيهاتها السخية ورعايتها لهذا العمل بصبر ورحابة صدر ،وشكري إلى كل من علموني أن تحصيل العلم ليس إلا بإتخاذ الصبر مطية والتواضع حلية .

مـــدخل

علاقة الحجاج بالتداولية و الشعر

أولا: علاقة الحجاج بالتداولية

ثانيا:علاقة الحجاج بالشعر

أولا: علاقة الحجاج بالتداولية

تعدّ البلاغة مهد نظرية الحجاج ولكن الإطار العام الذي تسير فيه هاته النظرية هو التداولية لذلك يرى اللسانيون أمثال "أوستين" و "سيرل" و "ديكرو" أن الحجاج مرتبط باللغة، حيث يقول "أبو بكر العزاوي" في هذا المقام «إن هذه النظرية التي وضع أسسها اللغوي الفرنسي "أوزفالد ديكرو" منذ سنة 1973م نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية»[1] أي أن هاته النظرية قد انطلقت من اللغة وبالتحديد من نظرية أفعال الكلام لأوستين وسيرل وطورها من بعدهما ديكرو.

1-الحجاج من منظور "أوستين" J. austin:

لقد ظهرت فكرة الحجاج من داخل حقل الأفعال الكلامية، حيث قدم أوستين كتابًا حول "نظرية الأفعال اللغوية" حاول فيها ربط اللغة بالإنجاز كما اهتم بالكلام باعتباره من ملابسات الموقف الخطابي حيث يقول ديكرو في هذا الصدد "لم يعد بوسعنا قبول الازدواجية بين اللغة التي تحدد الدلالات وكلام ينقل فيما بعد هذه الدلالات على نحو يلبي مختلف حاجات الأشخاص. لقد أثبتنا بالعكس أن أثار الكلام على الموقف الخطابي محددة بواسطة اصطلاحات، وأن هذه الاصطلاحات المتعلقة بالاستعمال تشكل إلى حد كبير الواقع الدلالي لعناصر اللغة"[2].

أي أن استعمال السياق بشكل عام يساعد على تحديد معنى القول لذلك ربطت التداولية اللغة بمؤوليها أو مستعمليها[3].

لكن ربط "أوستين" الكلام أو الإنجاز قاده الوضع إلى تصور جديد للغة وهو تقسيم الجمل إلى وصفية وإنشائية، فالجمل الوصفية هي جمل خبرية التي تصف حدثا ما ويمكن

---

[1]- أبو بكر العزاوي، الحجاج والمعنى الحجاجي، مقال ضمن كتاب التحاجج «طبيعته ومبادلاته وظائفه»، تنسيق: حمّو النَّقاري، ط1، 1427هـ/2006م، ص 55.

[2]- بوزناشة نور الدين، الحجاج في الدرس اللغوي الغربي، مجلة العلوم الإنسانية العدد 44، 2006م، ص 11.

[3]- ينظر:آن رويل وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دعفوس ومحمد الشيباني، دار الطليعة للنشر والتوزيع، يروت، لبنان، ط1، 2003م، ص 32.

الحكم عليها بالصدق والكذب، أما الإنشائية والتي لا يمكن الحكم عليها بالصدق والكذب، وتنفرد بمجموعة من الصفات منها: أنها تسند إلى ضمير المتكلم في زمن الحال وتتضمن فعلا من قبيل أمر أو الوعد يراد منها إنجاز فعل ما[1].

ثم ميز "أوستين" في ضوء نظرية أفعال الكلامية بين ثلاثة أنواع من الأفعال المتصلة بالحجاج، كما ذكرها "ديكرو" الأفعال الصوتية الأفعال الاتصالية الأفعال البيانية وهي كلها مستقلة عن قوة اللفظ الداخلة في القول قابلة للبقاء عندما نغير هذا اللفظ[2].

وبناء عليه تؤدي هذه الأفعال اللغوية دورا حجاجيا من خلال اقترانها بالإثبات والإنجاز[3] ونلاحظ من تقييم "أوستين" للفعل الكلامي إلى فعل قول فعل متضمن في القول فعل ناتج عن القول أن الكلام يتضمن فعلا حجاجيا كون الفعل الأخير يدل على النتيجة والأثر الذي يتركه الفعلان على متلقي الكلام.

من هذا المنطلق تندرج الخطابات الحجاجية في صميم نظرية أفعال الكلام وأغراضها والتي تنتمي إلى بنية اللغة باعتبارها أن الحجاج مرادف للفعل فاللغة إذن ذات بنية حجاجية إذ اقترنت بغرض التأثير[4].

2-الحجاج من منظور "سيرل" J. searle:

ظهرت اهتمامات سيرل بالحجاج من خلال حديثه عن القصدية أو كما «يسميها بالمواضعات» التي تعد شرطا في كل عملية كلامية، يعرفها سيرل بقوله: «هي تلك السمة الفعلية التي يمثل بها العقل داخليًا الموضوعات والحالات في العالم»[5]، ويستشهد على ذلك بمثال واقعي توجد قريتان مثلا ويفصل بينهما سور يمثل هذا الأخير حاجزا بينهم ولكن بمرور الوقت سيسقط السور بفعل الريح ولا يبقى إلا جزء صغير منه «صف واحد» ومع

[1]- ينظر: بوزناشة نور الدين، الحجاج في الدرس اللغوي الغربي، ص 12.

[2]- المرجع نفسه ، ص 12.

[3]-ينظر: المرجع نفسه، ص 13.

[4]-ينظر: المرجع نفسه، ص 13.

[5]- جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، تر: سعيد الغامدي، منشورات الاختلاف، ط1، 2006م، ص 157.

ذلك يظل سكان القريتين يعتزمون السور الصغير بناء على تواضعهم عليه، ولهذا تحظى هذه التواضعات بالقبول وتخضع الحجة فيها للتسليم[1].

ولقد اقتفى سيرل في ذلك أثر أستاذه من خلال تأكيده على أن بنية اللغة والفكر يمثلان شيء واحدا إذ يقر أن العقل واللغة يشكلان بناء العقل اللغوي لدى الكائنات البالغة ومن السمات البارزة لها عن طريق القصدية يقول في ذلك فالاعتقادات والادراكات والذكريات لها اتجاه ملائمة من العقل إلى العالم، لأن هدفنا يكمن في أن تمثل الكيفية التي توجد عليها الأشياء، وللرغبات والمقاصد اتجاه ملاءمة من العالم إلى العقل ... بل الكيفية التي نودُّ أن تكون عليها الأشياء أو نخطط لها لتكون عليها الأشياء[2].

نلاحظ من خلال نظرة "سيرل" للعلاقة بين الواقع والعقل أن رغباتنا ومقاصدنا لا يجب أن تبني على ما هو موجود في الواقع بل على ما يفترض أن يكون عليه عالمنا، بناء على ما قدمه "سيرل" نجد أن تطرقه إلى الحجاج انطلاق من القصدية التي تحمل بشكل إلزامي التأثير في المتلقي.

3-الحجاج من منظور "ديكرو" O. ducrot:

يعد "ديكرو" من مؤسسي نظرية الحجاج، باعتبارها نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية بإمكانات اللغة الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم، وذلك قصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية، ثم إنها تنطلق من الفكرة الشائعة التي مفادها: «أننا نتكلم عامة بقصد التأثير»[3].

[1]- بوزناشة نور الدين، الحجاج في الدرس اللغوي الغربي، ص 13.

[2]- ينظر: جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، ص 156.

[3]- ينظر: أبو بكر العزاوي، الحجاج والمعنى الحجاجي، ص 55.

وعليه فاللغة عند "ديكرو" تحمل وظيفة حجاجية حيث وضع قسما سمّاه "بأفعال الحجاج" التي لا تمثل رأيا لشخص، ولكن تعني الافتراضات المسبقة للرأي نحو: برهن، بيّن، فنّد[1].

وفي نفس العدد نجد "خليفة بوجادي" الذي يعطي اللغة بعدا حجاجيا في جميع مستوياتها، ويظهر ذلك في نظام بنيتها لأن المتكلم يستخدم الوحدات اللّسانية حسب ما يريد إبلاغه من مقاصد[2].

في الحقيقة لقد انبثقت نظرية الحجاج من صلب نظرية الأفعال اللغوية التي قدمها كل من "أوستين" و"سيرل" ضمن مجال الأفعال الكلامية ثم قام "ديكرو" بتطوير آرائهما المتعلقة بالأفعال اللغوية وأضاف فعلين آخرين هما: 1-فعل الحجاج، 2-فعل الاقتضاء، مما يعني أن الحجاج في رأيه لغوي لساني، ومنه عرف "ديكرو" بأنه فعل لغوي موجه إلى إحداث تحويلات ذات طبيعة قانونية أي مجموعة الحقوق والواجبات، ففعل الحجاج يفرض على المخاطب نمطا معينا من النتائج باعتباره الاتجاه الوحيد الذي يمكن أن يمر عليه الحوار[3].

[1]- ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، ط1، 2009م، ص 101.

[2]- المرجع نفسه، ص 47.

[3]- بوزناشة نور الدين، الحجاج في الدرس اللغوي الغربي، ص 18.

ثانيا: الحجاج والشعر

إنّ اللسان البشري الطبيعي ذو وظيفة حجاجية، فالمحاجج يختار الحجج المناسبة التي تراعي غاية الخطاب الحجاجي الأساسية وهي الإقناع، وأهم صفة تطلق على الشعر هي صفة التخييل فقد ارتبط الشِعْر بالخيال، بحيث عرّف حازم القرطاجني التخييل إذْ يقول: «والتخييل أن تتمثل للسامع من لفظ الشاعر والمخيل أو معانيه أو أسلوبه ونظامه وتقوم في خياله صورة أو صور ينفعل لتخيلها وتصورها أو تصور شيء آخر بها انفعالاً من غير رؤية إلى جهة من الانبساط أو الانقباض»[1].

وبهذا التعريف يؤكد القرطاجني أن التخييل هو ما يثيره الخطاب الشعري الصادر عن الشاعر المتخيل بواسطة المعاني والأسلوب من صور يحدث تخيلها وتصورها واستدعاؤها بصورة شيء آخر انفعالاً لا تلقائيا في نفس المتلقي.

فالشاعر بدوره لا يقوم بحشد الحجج، بل يعتمد على استراتيجية معينة في الربط بين حججه، ويستطيع بذلك تحريك مشاعر المتلقي، ويحدث انفعاله وبالتالي اقناعه فالشعر «كلام موزون مقفى من شأنه أن يحبب إلى النفس ما قصد تحبيبه إليْها ويكره إليْها قصد تكريهه، لنحمل بذلك على طلبه أو الهرب منه بما يتضمن من حسن تخييل له ومحاكاة مستقلة بنفسها أو متصورة بحسن هيأة تأليف الكلام أو قوة صدقه، أو قوة شهرته، وكل ذلك يتأكد بما يقترن به من إِغْراب، فإن استغراب والتعجب حركة للنفس إذا اقترنت بحركتها الخيالية قوى انفعالاتها وتأثرها»[2].

فالشاعر يخاطب عاطفة المتلقي، ويحاول حمله على الإذعان مستعملاً في ذلك أساليب الإغراء المتنوعة ليحقق الإثارة والتأثير، فهو يحرص على أن يظهر بمظهر يعينه على بلوغ قصده، فالهدف من الشعر هو التأثير في النفوس عن طريق الإقناع.

---

[1]– أبو حسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن خوجة، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط3، 1986م، ص 21.

[2]–المرجع نفسه، ص 25.

فقد أشار حازم القرطاجني إلى طاقة الشعر الاقناعية، من خلال المقارنة بين الخطابة والشعر، إذ يقول: «وقد تقدم أن التخييل هو قوام المعاني الخطابية، واستعمال الإقناع في الأقاويل الشعرية سائغ إذا كان ذلك على وجه الإلماع في الموضع بعد الموضع، لأن الغرض في الصناعتين واحد وهو إعمال الحيلة في إلقاء الكلام من النفوس بمحل القبول لتتأثر في مقتضاه»[1].

فالهدف من الشعر والخطابة هو التأثير في النفوس عن طريق الكلام، لذلك جاز استعمال الإقناع في الشعر حتى يحدث التأثير في المتلقي.

والخطاب الشعري ينطلق من المتكلم «الشاعر» إلى مستمع «قارئ» تتوافر فيه قصدية التأثير والاقناع سلطة المتكلم في خطابه وهو مجال البحث الحجاجي والحجاج يهدف إلى التأثير في موقف المتلقي، ويشمل الحجاج كل خطاب ومِنْها الخطابات الشعرية.

– وغاية الحجاج هي التأثير في المتلقي وإقناعه برأي أو حمله على الإذعان والتصديق.

– وغاية الشعر كذلك التأثير، فللشاعر سلطة على نفوس متلقيه يؤثر فيها.

– فالخطاب الشعري يستعمل الحجاج للإقناع، ويقوم بتنظيم الحجج بطريقة جمالية تناسب الشعر.

– وما يبين أيضا الصفة الحجاجية للشعر هو اعتماده على اللغة، فالشعر خطاب يقوم بالدرجة الأولى على اللغة «النصوص الشعرية لغوية أساسًا وما قُدّ من اللغة. -وهي ذات وظيفة حجاجية- مؤهل بطبيعته لاحتضان الحجاج وإجرائه على أنحاء مختلفة»[2].

[1]– منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ص 361.

[2]– سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، عالم الكتب الحيث، الأردن، ط 2 ، 2011م، ص 56.

الشعر يحتضن الحجاج ولا يمكن الحديث عن خطاب بدون حضور الحجاج «فلا خطاب بغير حجاج»[1]، والنص الشعري هو أيضا خطاب حجاجي فالشاعر يحاول أن يوصل آراء ومعتقدات ومواقف للآخرين ويقنعهم بها في قالب جمالي ليخاطب عواطف المتلقي ويهدف إلى التأثير وإقناعه بالرأي الذي يريده ولا يمكن أن يصل إلى مبتغاه إلا بتوظيف الحجاج.

[1]– طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1998م، ص 213.

الفصل الأول

الوظيفة الإقناعية للحجاج

اولا: مفهوم الحجاج

ثانيا: الحجاج في الفكر الغربي والعربي قديما وحديثا

ثالثا: أنواع الحجاج

رابعا: مفهوم الإقناع

خامسا: علاقة الحجاج بالإقناع

أولا: مفهوم الحجاج

يعد الحجاج مبحثا مهما لدى الباحثين في مختلف المجالات بحيث أصبح عصرنا هو عصر الحجاج غايته الإقناع والتأثير وأساسه الحوار .

1- الدلالة اللغوية للحجاج :

لمفهوم الحجاج أهمية بالغة ومن هذه الأهمية وروده في أكثر من موضع في القرآن الكريم منها قوله تعالى « الم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه» « سورة البقرة 258» . أجمعت أغلب القواميس العربية على أن الحجاج مرادف لكلمتي الدليل والبرهان والجدل .

المفهوم اللغوي للحجاج في معجم لسان العرب في مادة حجج ورد على النحو التالي : حاججته أحاجه حجاجا و محاجة حتى حاججته أي غلبته بالحجج التي أدلبت بها .

والتحاج : التخاصم وجمع الحجة حجج وحجاج وحاجة محاجة وحجاجا نازعه الحجة[1] .

الحجاج مرادفة للبرهان «والحجة والبرهان وقيل الحجة ما دفع به الخصم وقال الأزهري:الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة » [2] وأيضا عند الفيروز أبادي في قوله : «الحجة هي البرهان»[3] .والحجاج مرادف للجدل في لسان العرب «وهو رجل محجاج أي جدل[4]» فالحجاج مرادف للجدل أي مقابلة الحجة بالحجة يقتضي حضور طرفين بينهما جدال.

ونجد الحجة بمعنى المخاصمة والمغالبة في قول الزمخشري في كتابه "أساس البلاغة" حيث يقول : «احتج على خصمه بحجة شهباء وبحجج شهب وحاج خصمه فحجه وفلان خصمه محجوج وكانت بينهما محاجة وملاجة»[5] ، وفي قول ابن منظور أيضا والتحاج

---

[1] ابن منظور الانصاري : لسان العرب، دار صادر،ط1،ج2،ص288.

[2] المرجع نفسه،ج2 ص288.

[3] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي ، قاموس المحيط :تحقيق :محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة،ط8، 2005،ص183.

[4] ابن منظور الانصاري ،ص288 .

[5] الزمخشري :أساس البلاغة، تح؛ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1،ج1، 1998،ص169.

، التخاصم وحجه يحج حجا: غلبه على حجته وفي الحديث : فحج آدم موسى أي غلبه بالحجة[1].

تذهب أغلب التعاريف اللغوية للحجاج على أنه عبارة عن تقديم الحجج والبراهين والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة.

2- الدلالة الإصطلاحية للحجاج :

يعرف الحجاج على انه فن الإقناع والتأثير وهذا الفن عبارة عن عملية يسعى فيها المتكلم «المحاجج» بالدفاع عن وجهة نظره أو فكرة معينة قصد إقناع السامع «المحجوج» والتأثير عليه بالاعتماد على الحجج والدلائل والبراهين ، ولما صعب علينا الإحاطة بمفهوم الحجاج والتعرف عليه لكثرة نظرياته وتشعبها فالموضوع واسع والعوامل التي أسهمت في إنتاجه كثيرة ومتنوعة فحاولنا عرض بعض تعريفاته :

يقدم بيرلمان تعريفا للحجاج بأنه : «حمل المتلقي على الاقتناع بما نعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الاقتناع»[2] . فبيرلمان يركز على المتلقي ومدى تأثره أي أن تقنع المتلقي بفكرة ما أو تزيد من شدة اقتناعه عن طريق الحجاج.

ويعرف الحجاج أيضا على انه «وسيلة المتكلم في جعل المتلقي يتقبل آراءه واتجاهاته وانتقاداته وتوجيهاته»[3] .

وجاء في المعجم الفلسفي لجميل صليبا :" الحجاج هو جملة من الحجج التي يؤتى بها للبرهان على رأي أو إبطاله أو هو طريقة تقديم الحجج والاستفادة منها "[4]

ومن خلال هذه التعريفات نجد أن الحجاج أو الإستراتيجية الاقناعية هو عبارة عن حوار يحاول فيه المتكلم التأثير في المتلقي بالحجج إما بالرفض أو القبول .

---

[1] ابن منظور الانصاري ،ص288 .

[2] سامية الدريدي :الحجاج في الشعر العربي القديم، عالم الكتب الحديث،ط2، 2011،ص21 .

[3] يمينة تابتي :الحجاج في رسائل ابن عباد الرندي ،مجلة الخطاب ،،جامعة تيزي وزو،ع2، 2007،ص284 .

[4] جميل صليبا :المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية و الفرنسية و الانجليزية و اللاتينية، الشركة العالمية للكتاب،بيروت،لبنان،دط،1994،ص446.

ثانيا: الحجاج في الفكر الغربي والعربي قديما وحديثا

1- الحجاج عند الغربيين:

أ- عند القدامى :

- **أرسطو**

الحجاج مبحث يختص بدراسة الفعالية الحجاجية وهي فعالية لغوية اجتماعية وعقلانية غايتها إقناع المعترض بمقبولية رأي من الآراء ، وذلك بتقديم حجج مثبتة أو نافية وتعود جذور هذا البحث إلى الفترة اليونانية وخصوصا مع الفيلسوف أرسطو فهو « يعد مؤسس الحقيقي للبلاغة ومنطق القيم وقد سبق عصره باراءه البلاغية الرائدة في مجال الحجاج والإقناع ، ويعتبر أرسطو البلاغة فنا خطابيا بامتياز إذ يستخدم أدوات حجاجية واستدلالية ومنطقية للتأثير في الأخر وإقناعه ذهنيا ووجدانيا»[1] ، ويبرز ذلك عبر مجموعة من الوسائل الأدائية « الايتوس ، الباتوس ، اللوغوس»[2].

ويمكن تفسيرها كالآتي

- الايتوس : يصف الخصائص المتعلقة بشخصية الخطيب والصورة التي يقدمها عن نفسه
- الباتوس : ويشكل مجموعة من الانفعالات يرغب الخطيب في إثارتها لدى المستمعين .
- اللوغوس : ويمثل الحجاج المنطقي الذي يمثل الجانب العقلاني في السلوك الخطابي فيرتبط بالقدرة الخطابية على الاستدلال والبناء الحجاجي[3] .

ويرى الخطابة على أنها : « فن قولي خالص يصرف النظر عن مضمون هذا الفن وهدفه وبذلك جعلها أرسطو فنا أكثر اتساعا وشمولا وأكثر انطباقا على ما عرفه اليونان القدماء من أنواع الخطابة المختلفة كالخطابة القضائية والسياسية...»[4] .

---

[1] جميل حمداوي :من الحجاج الى البلاغة الجديدة، مكتبة الادب المغربي،2014،ص26 .

[2] محمد طروس :النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية و المنطقية اللسانية، دار الثقافة،المغرب،2015،ص18.

[3] محمد مندور :الأدب و فنونه، الادارة العامة للنشر،الجيزة،مصر،ط5، 2006، ص153-154 .

[4] المرجع نفسه ،ص 153-154 .

فالخطيب البليغ يستطيع أن ينصر الحق كما ينصر الباطل بقوة الحجج وبراعته . ومن هنا يمكن القول أن البلاغة الحجاجية أصبحت واضحة وذلك من خلال كتاب أرسطو المعروف « الخطابة» وأرسطو ينظر للحجاج بطريقة تفاعلية أدخل فيها الإقناع والجدل اللذان يعتبران من **بيرلمان وتيتيكا / ديكرو وأنسكومبر**

الفروع الفكرية والمعرفية الإنسانية .

- **الحجاج عند بيرلمان وتيتيكا :**

ارتبطت البلاغة الجديدة بالحجاج ارتباطا وثيقا فاستعملت تقنيات في عملية الإفهام والإقناع وقد اهتم بها كل من بيرلمان وتيتيكا في كتابهما « الوجيز في الحجاج ، البلاغة الجديدة » يعرفان الحجاج بأنه الخطاب الذي : « يؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم »[1] . وأيضا يعرفانه عند حديثهما عن غرض الحجاج بالقول «غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الاذعان»[2].

كما يتميز الحجاج عند بيرلمان بخمسة ملامح رئيسية[3] :

1-أن يتوجه إلى مستمع .

2-أن يعبر عنه بلغة طبيعية .

3-مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية .

4-لا يفتقر تقديمه إلى ضرورة منطقية .

5- نتائجه ليست ملزمة .

وقد ركز بيرلمان على مبدأين : القصد ، المقام وعلى الرغم من مميزات هذا التصور فانه يقصر الحجاج على بعض التقنيات والآليات البلاغية والمنطقية ، وهو ما يدفع إلى

[1] عبد الله صولة ،الحجاج أطره و منطلقاته و تقنياته، دط، دت، ص 299 .

[2] المرجع نفسه، ص 299 .

[3] هاجر مدقن ،الخطاب الحجاجي أنواعه و خصائصه، رسالة ماجستير، إشراف ، جمال كديك، كلية الآداب و العلوم الانسانية، جامعة ورقلة،2002-2003 ،ص26 .

تقسيم الخطابات إلى خطابات حجاجية ذات الطبيعة الاقناعية كالمناظرات والمجادلات الدينية والفلسفية والسياسية والقانونية وأخرى غير حجاجية، بينما يتبنى التصور التقني للحجاج تقسيما أخر تسير بمقتضاه كل الخطابات المختلفة التي تستعمل لسانا طبيعيا خطابات حجاجية بدرجة مختلفة والغرض من الحجاج هو الإقناع والتأثير والتخاطب[1] . ومن هنا فالمقصود بالبلاغة الجديدة تلك البلاغة الحجاجية التي تتعارض مع بلاغة الصور الفنية والمحسنات البديعية .

- **الحجاج عند ديكرو وأنسكومبر**

عرضا مفهوم الحجاج وآلياته من خلال كتابهما «الحجاج في اللغة» في 1983م وهو حجاج لساني بحت ، وقد حصراه في اللغة ودراستها إذ يكون بتقديم المتكلم قولا يفضي بالتسليم بقول أخر فهو انجاز لعمليتين : عمل صريح بالحجة وعمل بالاستنتاج ، يرى ديكرو أن كل قول يحتوي على فعل إقناعي أي إننا نتكلم بقصد التأثير فأن تتكلم يعني انك تحاجج «كل قول هو يساوي حجاج » ولا وجود لكلام دون شحنة حجاجية « يقترن الحديث عن الحجاج بالفعل التاثيري للخطاب حيث يتوخى المتكلم في العادة حمل المخاطب على الإذغان والإقتناع بفكرة أو موقف ما من خلال إثارة عواطفه وانفعالاته »[2] .

يعرفان الحجاج قائلين : «أن المتكلم إذ يحاج إنما يقدم قولا أولا «ق1» أو مجموعة أقوال تقود إلى الإذعان والتسليم بقول أخر «ق2» أو مجموعة من الأقوال الأخرى ، ويمثل «ق1» مجموعة الأقوال حجة منها يكون الانطلاق ولو جاز لنا افتراض مصطلحات تولمين لقلنا أن «ق1» يمثل المعطى و يمثل «ق2» النتيجة »[3] . ويمر الحجاج عند ديكرو بثلاثة مراحل[4]:

---

[1] حمادي صمود ،مقدمة في الخلفية النظرية للمصطلح مقال ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من ارسطو الى اليوم،ص25-26.

[2] جواد ختام ،التداولية أصولها و اتجاهاتها، دار كنوز المعرفة،عمان،الاردن،ط1 ،2016،ص144.

[3] عز الدين الناجح ،العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين،صفاقس،تونس،ط1 ،2011،ص27 .

[4] المرجع نفسه، ص 30 .

1-معنى الملفوظ « مرحلة الاتجاه ونقطة الانطلاق » Le sens de l'énoncé.

2-توجيهه « مرحلة التوجيه » Son orientation.

3-قوته الحجاجية « مرحلة النتيجة » La force argumentat

2-الحجاج عند العرب :

أ -عند القدامى :

- **الجاحظ**

اهتم الجاحظ «ت255» بالحجاج واستراتيجياته الإقناعية في كتابه البيان والتبيين ففي تعريفه للبيان قال : « البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى الحقيقة ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان ومن أي جنس كان الدليل لان مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع ، إنما هو الفهم والإفهام فبأي بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى ، ذلك هو البيان في ذلك الموضع »[1]

فالجاحظ في كتابه البيان والتبيين يهتم بثلاث وظائف :

- وظيفة إفهامية .
- وظيفة إمتاعية جمالية .
- وظيفة إقناعية حجاجية .

واهتم بالمقام إذ قال : « والمعنى ليس يشرف بان يكون من معاني الخاصة ، وكذلك ليس يتضح بان يكون من معاني العامة وإنما مدار الشرف على الصواب واحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من مقال »[2] . ذلك أن المقام هو الذي يمنح الخطبة

[1] ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ،البيان و التبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي،القاهرة،مصر،ط7، 1998،ص76 .

[2] المرجع نفسه،ص136 .

معناها والحجة قوتها وتأثيرها وأيضا أشار إلى الخصائص النفسية للخطيب وحاول ربط مفهومي البيان والبلاغة بالطبيعة النفسية للخطيب .

- **حازم القرطاجني :**

أهم ما يمكن أن يستخرج من نظريته العامة في "التخيل والإقناع" من خلال مؤلفه منهاج البلاغة وسراج الأدباء مما جاء فيه قوله: «لما كان كل كلام يحتمل الصدق والكذب إما أن يرد على جهة الإخبار والاقتصاص وإما أن يرد على جهة الاحتجاج والاستدلال »[1] .

الحجاج وسيلة من وسائل الجدل ووجه من أوجه الكلام ، وبالتالي فإن إقناع الخصم يكون بإحدى الوسيلتين : الإحتجاج أو الإستدلال.

ب- عند المحدثين :

محمد العمري وطه عبد الرحمن

- **محمد العمري :**

يسميه الخطاب الإقناعي في كتابه « في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية» درس الخطاب الحجاجي في الخطابة العربية وركز على المقام وصور الحجاج «القياس–الشاهد» كونهما عنصران للإقناع في البلاغة العربية وهو هنا صنف المقامات إلى أنواع وهي[2] :

- مقامات الخطابة السياسية .
- مقامات الخطابة الإجتماعية وجعل في صور ثلاث : «القياس أو القياس الخطابي – المثل–الشاهد» .

وأيضا في كتابه «البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول » يهدف إلى التنبيه إلى البعد الإقناعي للبلاغة العربية وركز على المنطقة التي يتقاطع فيها التخيل والتداول ، وهي منطقة

[1] ابو الحسن حازم القرطاجني ،منهاج البغاء و سراج الادباء ،تح ؛محمد الحبيب ابن الحوجة، دار الغرب الاسلامي، بيروت،ط3، 1986،ص62 .

[2] هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي انواعه و خصائصه ،رسالة ماجستير ،ص60 .

الإحتمال انطلاقا من أن البلاغة هي علم الخطاب الإحتمال الهادف إلى التأثير أو الإقناع أو هما معا .

- **طه عبد الرحمن :**

يعتبر طه عبد الرحمن من ابرز المفكرين العرب الذين عالجوا مسالة الحجاج بوصفه ابرز آلية لغوية يستخدمها المرسل للإقناع ، ومن حيث هو كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها ، ولما كانت اللغة التي يستعملها الحجاج أساسا هي اللغة الطبيعية فقد عد الحجاج من وظائف اللغة الأربع فضلا عن الوظيفة الوصفية والوظيفية الاشارية والوظيفية التعبيرية ، فالمرسل يستخدم اللغة لغاية الحجاج بالبراهين والتفسيرات .

ويورد تعاريف مختلفة للحجاج أهمها :

« كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها »[1] .

« أي لا خطاب بغير حجاج ولا مخاطب من غير أن تكون له وظيفة «المدعي»ولا مخاطب من غير أن تكون له وظيفة « المعترض»»[2].

ويرى أيضا أن الكلام والخطاب والحجاج أسماء مختلفة لمسمى واحد هو "الحقيقة النطقية الإنسانية " مرتكزا في ذلك على قول الجويني في كتابه "الكافية في الجدل " ص32 «الكلام والخطاب والتكلم والتخاطب والنطق واحد في حقيقة اللغة وهو ما به يصير الحي متكلما »[3].

من هذا المنطلق يؤسس طه عبد الرحمن لمفهوم الحجاج بوصفه إستراتيجية اقناعية وعملية خطابية يهدف من خلالها الخطيب تسخير المخاطب لفعل أو ترك بتوجيهه إلى اعتقاد قول يعتبره كل منهما شرطا كافيا ومقبولا للفعل أو الترك .

---

[1] طه عبد الرحمن :اللسان و الميزان و التكوير العقلي،ص226.

[2] المرجع نفسه،ص226 .

[3] المرجع نفسه ،ص235 .

ثالثا: أنواع الحجاج

يتميز الحجاج بالتنوع وذلك بالنظر لقصد المخاصب المحاجج وإلى قيمته وطبيعة الحجج المقدمة .

1-الحجاج التوجيهي: هو" إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل علما بأن التوجيه هو هنا فعل إيصال المستدل لحجته إلى غيره"[1] . فالحجاج التوجيهي خاص بالمحاجج الذي يستدل بأقواله على المخاطب للإقناع فلا يجب أن ينشغل المستدل بأقواله في إلقائها لكي لا يعترض عليه المخاطب .

2- الحجاج التقويمي: المقصود به هو إثبات الدعوى بالإستناد إلى قدرة المستدل على أنه يجرد من نفسه ذاتا ثانية ينزلها المعارض على دعواه فها هنا لا يكتفي المستدل بالنظر في فعل إلقاء الحجة إلى المخاطب واقفا عند حدود ما يوجب عليه من ضوابط وما يقتضيه من شرائط بل يتعدى ذلك إلى النظر في فعل المتلقي باعتباره هو نفسه أول متلقي لما يلقي فيبني أدلته أيضا على مقتضى ما يتعين من المستدل له أن بقوم به مسبقا استفساراته واعتراضاته مستحضرا مختلف الأجوبة عليها مستكشفا إمكانية تقلبها واقتناع المخاطب بها[2].

3-الحجاج التجريدي : وهو الإتيان بالدليل على الدعوى على طريقة أهل البرهان علما أن البرهان هو الاستدلال الذي يعني برتيب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النظر على مضامينها واستعمالاتها ، فالحجاج التجريدي وحسب رأي طه عبد الرحمن هو مجرد صفة التداولية ويجرى مجرى البرهان[3] ، فالحجاج التجريدي يوظف الحجة للبرهان على صدق النتيجة عند السامع.

---

[1] ينظر: طه عبد الرحمن ، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ،ص227.

[2] ينظر: المرجع ا نفسه ،ص227 .

[3] ينظر: المرجع نفسه ،ص227.

رابعا: مفهوم الإقناع

1-لغة :

عند تحديد مفهوم مصطلح الإقناع لابد من إرجاع الكلمة إلى حروفها الأصلية والمتمثلة في الجذر اللغوي «ق.ن.ع» والتي وردت في المعاجم العربية بعدة معان نذكر منها : ما ورد في معجم لسان العرب لابن منظرو «ت711هـ»« قنع : قنع بنفسه قنعا وقناعة : رضي : ورجل قانع من قوم ، قنّع ، وقنع من قوم فنعين ، وقنيع من قوم قنيعين وقنعاء . وامرأة قنيع وقنيعة من نسوة قنائع ، والمقنع بفتح الميم : العدل من الشهود يقال فلان شاهد مقنع أي رضا يقنع به »[1]

وجاء في تنزيله العظيم لفظة الإقناع في قوله : « مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء»[2] ومن اللغويين من يذهب إلى معاني أخرى لجذر مصطلح الإقناع وهي : « قنع : العز في القناعة والذل في القنوع وهو السؤال وفلان قنع بالمعيشة وقنيع وقنوع قانع وقنع الشيء واقتنع وتقنع وأقنعك الله بما أعطاك وفلان حريصا ما يقنعه شيء ».[3]

كما ورد في معجم مقاييس اللغة لابن فارس «ت395» الإقناع يعني : « الإقبال بالوجه على الشيء يقال : اقنع له يقنع إقناعا وأنه مد اليد عند الدعاء وسمي بذلك عند إقباله على جهة التي يمد يده إليها والإقناع : إمالة الإناء للماء المنحدر »[4] . إذا أمعنا النظر فيما مضى أن المعاني التي يسبح فيها الجذر «ق.ن.ع» تختلف بحسب ورودها فهي تحمل معنى «الرضي يئس ، رغب ، رفع الرأس ، مده...» ، إذ يعتبر الإقناع عملية مخططة يتم من خلالها تقبل فكرة ما أو رأي معين أو توجه

---

[1] ابن منظور الانصاري ، لسان العرب ،ص297 .

[2] سورة ابراهيم ، الاية 43 .

[3] ابو القاسم الزمخشري ، أساس البلاغة ،ص104 ,

[4] ابو الحسين احمد بن فارس :معجم مقاييس اللغة، تح ؛عبد السلام محمد هارون، دار السلام، بيروت، لبنان، 1979، ص32-33 .

2-اصطلاحا :

أما في الاصطلاح فنجد تعريفات الإقناع :

ما ذهب إليه احمد خلف الله أن الإقناع : «هو السبيل التي سلكها القرآن الكريم في استقطابه الناس نحو الدين الحق الذي جاء به ، وهو العقيدة الإسلامية واستقطاب الناس نحو الدعوة الإسلامية يأخذ مظهرين في الحقيقة :

الأول منهما: استقطاب الناس نحو الجديد من الآراء والمعتقدات التي تشمل عليها الدعوة الإسلامية .

الثاني : استقطاب الناس نحو الرفض للمواريث الثقافية التي تتعارض مع الدعوة الجديدة والتي أعلن القرآن الكريم أنها غير صالحة للحياة لما فيها من باطل ، وما فيها من فساد يعود على الناس بالضرر »[1].

في حين نجد أن طه عبد الرحمن قد وظف مصطلح الإقناعية وعرفها بقوله : « فعندما يطالب المحاور غيره بمشاركته اعتقاداته ، فان مطالبته لا تكتسي صبغة الإكراه ولا تدرج على منهج القمع وإنما تتبع في تحصيل غرضها سبلا استدلالية متنوعة تجر الغير جرا إلى الاقتناع برأي المحاور »[2]، بمعنى الذي يقوم بعملية الإقناع متمكن من تقديم الحجة والدليل بأسلوب بارع لكي يقنع الطرف الأخر ، ولايكون أسلوبه يحمل صبغة الإكراه أو التضليل وهذا ما وضحه "طارق السويدان" في تعريفه للإقناع عندما اعتبره مهارة من مهارات التأثير فيقول : « وهو أن تحث الآخرين على فهم وجهة نظرك ، وتأييدك فيما تحاول نقله إليهم من معلومات وكسب ثقتهم وقد تنقل إليهم حقائق أو وقائع ، وقد تبين لهم نتائج وتأكيدات حقيقية عن طريق إعطائهم أدلة مادية ، وحجج وبراهين وكل ذلك يكون دون إشعارهم بفوقية وكبرياء »[3] . نلاحظ من خلال مما سبق ذكره أن الإقناع هو عملية مخططة مقصودة تهدف

[1] محمد احمد خلف الله :مفاهيم قرانية، عالم المعرفة،الكويت،ع1984،79،ص117 .

[2] طه عبد الرحمن :في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، المغرب،ط2، 2000، ص38 .

[3] طارق السويدان :صناعة القائد،الكويت، ط3، 2004 ،ص149 .

إلى الإقتناع لدى المتلقي من خلال تغيير وتعديل السلوك والآراء والمواقف وهذا في إطار الحجج والبراهين .

خامسا: علاقة الحجاج بالإقناع

يتمثل هدف الحجاج " في التأثير في الجمهور" فالغرض الأساسي من الحجاج هو الإقناع وهذا الأخير يعرفه كل من والاس : « بأنه تأثير المصدر في المستقبلين بطريقة مناسبه ومساعدة على تحقيق الأهداف المرغوب فيها عن طريق عمليه معينة أين تكون الرسائل محدد لهذا التأثير»[1] ويضيف عليه ولبراشرام «walberchram»ودونالدروبرت «donalrobert» بأنه: « عملية إتصال تتضمن بعض المعلومات التي تؤدي بالمستقبل إلى إعادة تقييم إدراكه لمحيطه أو إعادة النظر في حاجاته وطرق التقائها أو علاقاتها الاجتماعية أو معتقداتها أو إتجاهاته »[2] ، يعني ذلك أن الإقناع هو جهد إتصالي يهدف إلى ترك أثر في المتلقي على فكرة ما وهذا ما أوضحته الدكتورة سامية الدريدي بقولها لإحداث أثر ما في المتلقي أي إقناعه بفكرة معينة ، وهو يعبر عنه اللسانيون بالوظيفة الإيحائية وهو وضع تقنيات مخصوصة[3]، فالإقناع يتم بوسائل وتقنيات من باب الدليل والبرهان الذي يقدم المتكلم ليقنع الطرف الثاني وهذا ما جاء به طه عبد الرحمن « يشرط في الإقناع البنية بمنزلة الدليل الذي بلغ درجة في الوضوح يصير معها المترسل به قادرا على الظهور على خصمه كما لو كان هذا الدليل الظاهر مستغنيا بظهوره من جانب الاستدلال فيه »[4]، فالحجاج هو " فن الإقناع" ، فالإقناع إذن هو غاية الحجاج والحجاج سبيل الإقناع

[1] ينظر: عامر مصباح ؛الاقناع الاجتماعي خلفية النظرية وآلياته العلمية ؛ ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ط2؛2006 ص16 .

[2] جيهان أحمد رشتى ، الاسس العلمية لنظريات الاعلام دار الفكر العربي القاهرة ، ط2، 1978، ص20.

[3] سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر العربي القديم ،عالم الكتب الحديث ، ط2، 2011 ، ص20.

[4] طه عبد الرجمن في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، ص136 .

الفصل الثاني

إقناعية الحجاج في أشعار جبران خليل جبران

أولا: الآليات اللغوية

ثانيا: الآليات البلاغية

ثالثا: الآليات شبه المنطقية

يعتمد الخطاب في الحجاج على تقنيات لا تختص بمجال من المجالات دون غيره فهي مطواعة حسب استعمال المرسل لها، إذ يختار حججه وطريقة بنائها، بما يتناسب مع السياق.

ويقسم «بيرلمان وزميله» تقنيات الحجاج اللغوية إلى فئتين هما: تقنيات طرق الوصل وتقنيات طرق الفصل ويقصد بالأولى: «ما يتم به فهم الخطط التي تقرب بين العناصر المتباعدة في الأصل لتمنح فرصة توحيدها من أجل تنظيمها، وكذلك تقويم كل منها بواسطة الأخرى سلبا أو إيجابا، وتقنيات الفصل هي التي تكون غايتها توزيع العناصر التي تعد كلا واحدا، أو على الأقل مجموعة متحدة ضمن بعض الأنظمة الفكرية أو فصلها أو تفكيكها، وليست هذه الأدوات هي الحجج بعينها، كما أنها لا تستوعبها كلها وإنما هذه الأدوات هي قوالب تنظم العلاقات بين الحجج والنتائج، أو تعين المرسل على تقديم حججه في الهيكل الذي يناسب السياق»[1]

فالحجاج هو عملية اتصالية قوامها الحجة المنطقية وغايتها اقناع الآخر، ويمكن تقسيم تقنيات الحجاج إلى:

أولا: الآليات اللغوية:

تعد اللغة من أهم آليات الحجاج، فهي تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية، فنظرية الفرنسي أزفالد ديكرو O.Ducrot منذ سنة 1973 نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهه ما تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية، ثم إنها تنطلق من فكرة مفادها " أننا نتكلم عامة بقصد التأثير".[2]

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان،ط1، دت، ص 478.

[2] أبو بكر العزاوي، اللغة و الحجاج، العمدة في الطبع، ط1، 2006، ص 14.

وسنتطرق إلى أهم هذه الأليات:

1- التكرار:

التكرار ظاهرة لغوية دلالية في الملفوظ فهو لازمة بيانية تتكرر قصدا لا اعتباطا، ويراد بها غالبا التأكيد أو النفي، وتوظف لإبراز ولفت انتباه المتقبل إلى أمر ما.[1]

أ- التكرير في اللفظ والمعنى

ب- التكرير في المعنى دون اللفظ[2]

ومن مظاهر التكرار عند جبران خليل جبران نذكر:

- **النموذج الأول: قصيدة أغنية الليل:**[3]

لا تخافي يا فتاتي، فالنجوم تكتم الأخبار

وضباب تلك الكروم * يحجب الأسرار**

لا تخافي، فعروس الجن في * كهفها المسحور**

هجعت سكرى وكادت تختفي * عن عيون الحور**

- يتجلى التكرار في هذه الأبيات من خلال تكرار لفظة «لا تخافي» والقيمة الحجاجية لهذه التراكيب هودعوة الشاعر لتوفير الأمان للمحبوبة وبعث الطمأنينة في قلبها.

- **النموذج الثاني:** تكرار الفعل:

تلك حالي فإذا قالت رحيل * ما عسى حل به؟ قولوا: الجنون**[4]

وإذا قالت: أيشفى ويزول * ما به؟ قولوا: ستشفيه المنون.**

---

[1] أنور الجمعاوي، استراتيجيات الحجاج في المناظرة السياسية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013م، ص 38.

[2] محمد العيد، النص و الخطاب و الاتصال الأكاديمية الحديثة لكتاب، جامعة القاهرة، ط1، 2005، ص232.

[3] جبران خليل جبران، البدائع و الطرائف، كلمات عربية للترجمة و النشر، ص 99.

[4] المرجع نفسه، ص112.

– يريد الشاعر من خلال التكرار تحقيق المرسل لهدفه الحجاجي المتمثل في التأثير في المتلقي وإقناعه فأخذ يكرر الفعل "قالت" "قولوا" وكان غرضه استمالة المتلقي، والتأكيد بصحة ما قاله.

- **النموذج الثالث:** قصيدة سكوتي إنشاد:[1]

وكم أشتهي هما وقلبي مفاخر * بهمي، وكم أبكي وثغري يفتر**

وكم أرتجي حلا وخلي بجانبي * وكم أبتغي أمرا وفي حوزني الأمر.**

* تكرر أسلوب " كم" الخبرية في معاناته الداخلية، وتناقض أحاسيسه الباطنية، فهو ينقل إلينا حسرته وألمه جراء المعاناة التي يعيشها والتي تتأرجح بين الهم والغربة، فهو يشتكي، يبكي، يرتجي، يبتغي مقررا أن تلك حالته وعادته. كم ⟸ تحيل إلى الكثرة والتعدد+ الفعل المضارع

- **النموذج الرابع:** تكرار جملة:

قصيدة شحرور[2]

أيها الشحرور غرد * فالغنا سر الوجود**

ليتني مثلك حر * من سجون وقيود**

ليتني مثلك روحا * في فضا الوادي أطير**

أشرب النور مداما * في كؤوس من أثير**

ليتني مثلك طهرا * واقتناعا ورضى**

ليتني مثلك ظرفا * وجمالا وبهاء**

ليتني مثلك فكرا * سابحا فوق الهضاب**

أيها الشحرور غرد * فالغنا سر الوجود.**

[1] جبران خليل جبران، البدائع والطرائف، ص87.

[2] المرجع نفسه، ص 103-104.

كرر الشاعر الجملة أيها الشحرور غرد ليؤكد على أن الحرية هي سر الوجود، وهي التخلص من القيود ومن الفرض والإجبار الذي يمارس على الذات البشرية، سواء كانت هذه القيود مادية أو معنوية ، فالشاعر يتمنى أنه مثل الشحرور خالي من القيود والسجون.

– اتضح أن الشاعر استعمل التكرار بكثرة لما له من وقع في النفوس وماله أثر بليغ في الأذهان. وهو من مؤكدات الحجة.

من خلال ما سبق نجد أن الشاعر يلجأ لتوظيف التكرار لإثارة الانتباه وإعطاء النص وظيفة موسيقية تعطي دلالة ايقاعية توثر في النفس وتدفع المتلقي إلى متابعة المعنى الدلالي الذي يلح عليه دون سأم أو ملل. وهو ليس من التكرار " المولد للرتابة والملل أو التكرار المولد للخلل والهلهلة في البناء، ولكنه التكرار المبدع الذي يدخل ضمن عملية بناء النص أو الكلام بصفة عامة، إنه التكرار الذي يسمح لنا بتوليد بنيات لغوية جديدة باعتبار أحد ميكانيزمات عملية، انتاج الكلام، وهو أيضا التكرار الذي يضمن انسجام النص وتوالده وتناميه"[1] فهو يساعد أولا على التبليغ والإفهام ويعين المتكلم ثانيا على ترسيخ الرأي أو الفكرة في الأذهان، فهي تجذب المتلقي وتثير انفعاله، وتحقق الغاية الحجاجية المراد تحقيقها، وهو أهم أداة حجاجية ووسيلة إقناعية .

2– الوصف:

يشتمل الوصف عددا من الأدوات اللغوية منها:

أ–الصفة: تعد من الأدوات التي تمثل حجة للمرسل في خطابه وذلك بإطلاقه لنعت معين في سبيل اقناع المرسل إليه.

ب–اسم الفاعل: يعتبر اسم الفاعل من نماذج الوصف التي يدرجها المرسل في خطابه بوصفها حجة ليسوغ لنفسه اصدار الحكم الذي يريد، لتتبني عليه النتيجة التي يرومها.

[1] أبو بكر العزاوي، الخطاب و الحجاج، الأحمدية للنشر، المغرب، ط1، 2007، ص 48.

ج-اسم المفعول: ويصنف على أنه من الأوصاف الحجاجية المستعملة وهو اسم مشتق يدل على معنى مجرد غير دائم، وعلى الذي وقع عليه هذا المعنى، فلا بد أن يدل على الأمرين معا.[1] وهذه النماذج مختارة من كتاب البدائع والطرائف:

المثال	الأداة اللغوية	القيمة الحجاجية
لا تخافي يا فتاتي فالنجوم تكتم الأخبار وضباب الليل في تلك الكروم يحجب الأسرار لا تخافي فعروس الجن في كهفها المسحور ص:99	اسم مفعول «المسحور»	يخاطب الشاعر محبوبته ويبعث في قلبها الطمأنينة وعدم الخوف فجاء الوصف ليقنع محبوبته بأن عروس الجن في كهفها المسحور فهي تنام وقد هجعت سكرى فكيف تبوح بهذا العشق وهما فيه سواء
ومليك الجن أن مر يروح والهوى يثنيه فهو مثلي عاشق كيف يبوح بالذي يضنيه. ص: 99-100	اسم فاعل: عاشق	يصف الشاعر نفسه بالعاشق الذي يستطيع البوح بعشقه ويرى بأنه يشترك مع الجن في هذه الخاصية لأنه من عالم الماورائيات ولا يستطيع البوح بما رآه من الانسان إضافة إلى أنه عاشق مثله ،والعاشق لا يستطيع البوح، ويبين بأن الجن في العالم الخفي يعاني مثل ما يعانيه.
ولما سألت النفس ما الدهر فاعل بحشد أمانينا؟ أجابت أنا	اسم فاعل: فاعل	تتضح القيمة الحجاجية في هذا البيت من خلال وصف الشاعر

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري ، إستراتجيات الخطاب، ص486-489.

الدهر.		الدهر بالنفس. حيث يخبرنا أنه سأل النفس مستفسرا عن ما سيفعله الدهر، والنفس شيء معنوي لا يرى ولا يمكن محاورته أو سؤاله، وذلك لكي ينقل للمتلقي أن النفس هي الدهر، وأن الانسان هو الذي يصلح من دهره بقدر تحكمه في نفسيته.
فسارق الزهر مذموم ومحتقر وسارق الحقل يدعى الباسل الخطر المواكب ص: 14	اسم مفعول: مذموم محتقر	يسخر الشاعر من قيم العدل عند الناس، فمن يسرق زهرة يذم ويحتقر لكن الذي يسرق الحقل كاملا يعتبر بطلا فإذا كان الجرم صغيرا فالعقاب التحقير وإذا كان الجرم كبيرا فالمجد والفخر
يا نفس ما العيش سوى ليل إذا جن انتهى بالفجر والفجر يدوم وفي ظمأ قلبي دليل على وجود السلسبيل في جرة الموت الرحوم ص: 91	صفة: الرحوم	يؤكد الشاعر أن الحياة لا تنتهي بالموت، لأن الموت ما هو سوى فجر جديد تبدأ معه حياة الخلود فقلبه الظمآن واثق أن الموت الرحوم يحمل في جرته الماء السلسبيل الذي يروي عطشه الأبدي،وصفة الحجة الثبات والديمومة.
قال غضبانا وفي لهجته ضجة البحر: أنا الموت المريع قلت لا	اسم فاعل: النائم	يصف الشاعر الموت هي بداية حياة جديدة بحيث إذا أتى الموت

فالموت صبح إن أتى أيقظ النائم من غفلته ص:105		يوقظ النائم من الغفلة التي كان يعيشها ويبدأ في حياة الخلد، فهو لا يعتبر الموت مريع أو مخيف.
يا بني أمي إذا جاءت سعاد تسأل الفتيان عن صب كئيب فأخبروها أن الأيام البعاد أخمدت من مهجتي ذاك اللهيب ومكان الجمر قد حل الرماد ومحا السلوان آثار النحيب فإذا ما غضبت لا تغضبوا وإذا ناحت فكونوا مشفقين. ص:112	صفة: مشفقين	أطلق الشاعر هذه الصفة على الناس المشفقة على المحبوبة، لأن محبوبها بعد البعاد تكون الجفاء وأطفأ لهيب الذكريات، فالفراق حزن كلهيب الشمس، يبخر الذكريات من القلب وهذه الصفة من الأوصاف الحجاجية التي تدل على معنى مجرد وثابت مما يشكل حجة لتأكيد المعنى المقصود .

مما سبق ذكره نستخلص أن الأدوات اللغوية في كل خطاب هي المسيطرة، حيث كانت اللغة ولا تزال الوسيلة الأفضل لفرض السلطة على الآخرين، من أجل استدراجهم واقناعهم بالدعوى المعبر عنها، فاللغة تفاعل بين متكلم ومستمع، ويجب علينا ألا ننظر للغة من جانبها الجمالي فقط، بل نركز على جانبها التأثيري أيضا.

ثانيا: الآليات البلاغية

نعني بالآليات البلاغية كل أساليب الكلام التي يضمنها علم البلاغة من بيان وبديع ومعاني، ويرى القزويني «أن البلاغة ليست في الحقيقة إلا ملكة البيان وقوة النفس على حسن التعبير عما تريد من المعنى لتبلغ من مخاطبها ما تريد من أثر في وجدانه»[1]والتي تكمن أهميتها في« تحريك وجدان المتلقي والفعل فيه، فإذا انضافت تلك الجمالية إلى حجج متنوعة. وعلاقات حجاجية تربط بدقة أجزاء الكلام، وتصل بين أقسامه. أمكن للمتكلم تحقيق غايته من الخطاب أي قيادة المتلقي إلى فكرة ما أو رأي معين ومن ثمة توجيه سلوكه. الوجهة التي يريدها له، أي أن الحجاج لا غنى له عن الجمال. فالجمال يرفد العملية الاقناعية وييسر على متكلم ما يرومه من نفاذ إلى عوالم المتلقي الفكرية والشعورية».[2]

إن الوسائل البلاغية من تشبيه واستعارة وطباق ومقابلة وجناس واطناب ومجاز تضفي على العمل الأدبي جمالية تساعد على الاقناع والتأثير.

اذن تعد البلاغة آلية من آليات الحجاج وذلك من خلال العمل على اقناع المتلقي والتأثير عليه واستمالة تفكيره لقضية معينة.

[1] جلال الدين محمد بن عبد الرحمان القزويني الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة، ضبط و شرح: عبد الرحمان البرقوقي، دار الكتاب، ط2، 1904،ص 19.

[2] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي، بنيته و أساليبه، عالم الكتب الحديثة، ط2، 2011، ص120.

وسنحاول التطرق إلى أهم أليات البلاغية:

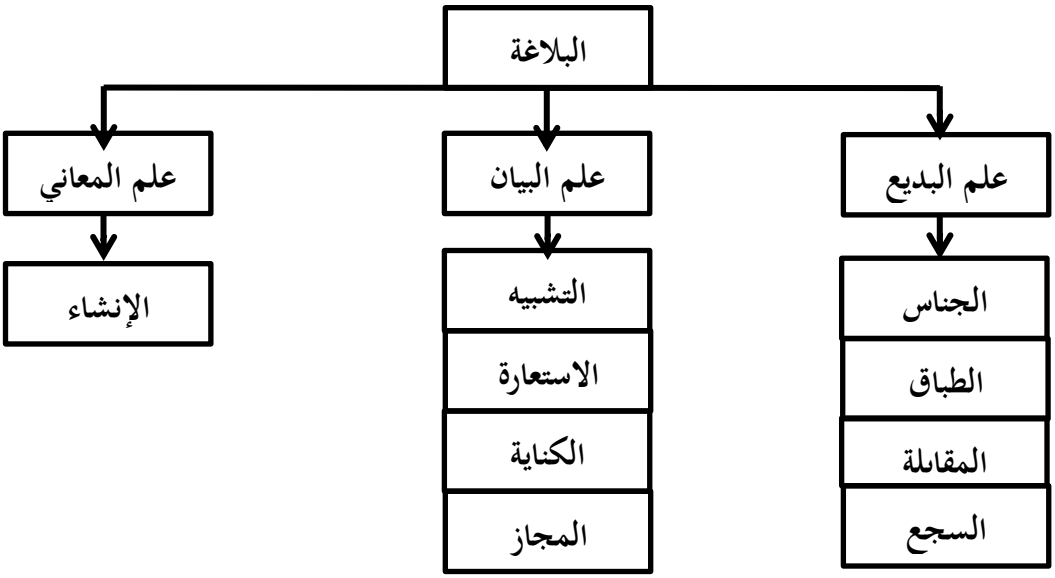

1-علم البديع:

يوظف المؤلف أشكال لغوية مختلفة في مؤلفاته منها ما تنتمي إلى المستوى البديعي. ولقد عرف القزويني «ت 734هـ» هذا المستوى بأنه «هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة.»[1]

وعرفه أيضا عبد الرحمان حسن حنبكه «بأنه العلم الذي تعرف به المحسنات الجمالية المعنوية واللفظية المنثورة التي لم تلحق بعلم المعاني ولا بعلم البيان.»[2] إذ تعتبر المحسنات البديعية زخرفا يزين بها الكلام والتي بدورها تقوم باستمالة المخاطب واقناعه التأثير فيه، ومن عناصره الطباق، المقابلة، السجع، الجناس.

أ- الطباق والمقابلة:

يعتبر الطباق أحد المحسنات البديعية التي يستعملها المتكلم لتبليغ خطابه، حيث يعرف الطباق بأنه « الجمع بين المتضادين، أي معنيين متقابلين في جملة » لذلك يسمى عند

[1] محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة «البديع و البيان و المعاني» المؤسسة الحديثة للكتاب بطرابلس، لبنا، ط1، 2003،ص53.

[2] عبد الرحمان حسن حنبكه الميداني، البلاغة العربية، أسسها علومها، فنونها، دار القلم، بيروت، ج2، 1416هـ-1996م، ص369.

بعض البديعيين بالمقابلة، فدوره لا يتوقف عن الوظيفة التي تزين الخطاب بل تتعداه إلى الوظيفة الإقناعية. إذن له « دورا حجاجيا لا على سبيل زخرفة الخطاب، ولكن يهدف الاقناع والبلوغ بالأثر مبلغه الأبعد»[1]

ومن أمثلة الطباق التي وظفها الشاعر جبران خليل جبران في أشعاره نذكر:

فنحن كوكب لا يسير * إلى الورا في النور أو في الظلام.**[2]

لقد ورد في هذا البيت طباق بين الألفاظ «النور ،الظلام» حيث كان الجمع بين لفظتين متضادتين في المعنى وهذا لإقناع المتلقي.

في لوعتي عرس وفي غربتي لقا * وفي باطني كشف في مظهري ستر.**[3]

فقد صور الشاعر من خلال هذا البيت الشعري جملتين متضادتين « باطني كشف، مظهري ستر». فالمقابلة في هذا المثال هي مقابلة اثنين باثنين، ساهمت هذه الحجة في توضيح المعنى وتقريبه إلى ذهن القارئ.

حقيقة مهمة مفادها أن ظاهرة لا يعكس باطنه، فهما مختلفان ففي باطنه توجد حقيقة. وفي ظاهره تختفي الحقيقة فالحقيقة موجودة في باطنه ووجدانه.

ندرج هذه الحجة في السلم الحجاجي التالي:

النتيجة: الحقيقة موجود في باطنه ووجدانه.

- مظهري ستر
- في « عامل حجاجي»
- باطني كشف

نظرت إلى جسمي بمرآة خاطري * فألفيته روحا يقلعه الفكر**

في من براني والذي مد فسحتي* وبي الموت والمثوى وبي البعث والنشر**

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص298.

[2] جبران خليل جبران، البدائع و الطرائف، ص90.

[3] المرجع نفسه، ص89.

فلو لم أكن حيا لما كنت مائتا * ولولا مرام النفس ما رامني القبر.**[1]

يوظف الشاعر الطباق لتأكيد الدلالة المتولدة عن تضاد كلمتين، فباطن الشاعر حقيقة، وظاهر زيف، أي لا يظهر حقيقته، فضحكة ليس ضحكا حقيقيا وإنما هو نوع من الهروب من الألم الذي يعتصر وجدانه، فالحجة واضحة هنا في النقيض.

يا بلاد الفكر يا مهد الألى ***عبدو الحق وصلوا الجمال

ما طلبناك بركب أوعلى * متن سفن أو بخيل ورحال**

لست في الشرق ولا الغرب ولا * في جنوب الأرض نحو الشمال.**[2]

من خلال هذا البيت نجد أن الشاعر وظف الطباق بين الألفاظ «شرق. غرب. جنوب. شمال» ليوضح المعنى. كما قيل بالأضداد تتضح المعاني.

وهو أن مكان« وطنه لبنان» ليس في الشرق والغرب وأن موقعها ليس في الجنوب ولا الشمال وليست في الجو والبحر ولكنها تسكن في عالم في فؤاده.

من خلال هذه الأمثلة نلاحظ استعمال مكثف لهذا النوع البلاغي في أشعاره من أجل الوصول إلى أهدافه وهي اقناع المتلقي بفكرته « لما له من قوة في استمالة المتلقين عبر صوره الحسية والمعنوية التي تصور الواقع بماديته أحيانا وتلامس المشاعر والعواطف أحيانا أخرى، إضافة إلى وقعها الموسيقى وجرسها المتناغم الذي يشد الانتباه. ويركز تنكير المتلقين على ما يقال.»[3]،كما أنها تستوقف القارئ من أجل إعمال الذهن والتفكير في المقابلة والتضاد حتى يتضح له المعنى ويقتنع لما يذهب إليه الشاعر .

[1] المرجع السابق .ص89.

[2] المرجع نفسه، ص94.

[3] هشام قروم، تجليات الحجاج في الخطاب النبوي، دراسة في وسائل الاقناع الأربعون النووية أنموذجا. رسالة ماجستير إشراف لخضر بلخير، جامعة باتنة، 2008، 2009، ص193.

ب- الجناس:

هو أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفان في المعنى وهو فن بديعي، في اختيار الألفاظ التي يتوهم في البدء التكرار لكنها تفاجئ بالتأسيس والاختلاف في المعنى ويشترط أن يكون متكلفا، ولا مستكرها وأن يكون مستعذبا وقد نفر تصنعه وتكلفه كبار الأدباء والنقاد.[1]

ومن نماذجه في شعر جبران:

إني ملك* ليس في العالم غيرى من ملك**[2]

جناس تام وردت الكلمات بنفس التركيب غير أنهما مختلفان من حيث المعنى فلفظت «ملك» تعني المكانة وسلطة والإرادة أما الثانية «ملك» فيقصد بها أنه استولى على شيء، هذا البيت يحمل قوة حجاجية تتمثل في التأثير على النفس واستمالة تفكير القارئ.

ليتني مثلك طهرا * واقتناعا ورضى**

معرضا عما سيأتي * غافلا عما مضى**[3]

يظهر هذا الجناس في هذا البيت بين لفظتين «رضى، مضى» فأضف هذا نوع من المحسن البديعي على المعنى قوة وجمالا وكان له أثر حجاجي عن طريق الموسيقى التي يحملها ،تستميل لها الأذن.

ومليك الجن إن * مر يروح والهوى يثنيه**

فهو مثلي عاشق كيف يبوح * بالذي يضنيه**[4]

فالجناس هنا جناس لاحق، حيث جانس جبران بين قوله «يروح، يبوح»و «يثنيه ،يضنيه «والملاحظ أن الراء والباء ،والثاء والضاد لا يخرجان من مخرج واحد، وبينهما تباعد

[1] ينظر: عبد الرحمان حسن الميداني، البلاغة العربية، أسسها علومها، فنونها، دار القلم، بيروت، ج2، 1416هـ، 1996م، ص485.

[2] البدائع و الطرائف ،ص101.

[3] المرجع نفسه ،ص103.

[4] المرجع نفسه، ص99.

في المخرج، وهذا الإختلاف أو الإبدال ورد في وسط الكلمة، استعمله الشاعر لما له أهمية في تأثير على المتلقي واقناعه، ولفت انتباهه وإعمال فكرة.

ج- السجع:

«هو توافق الفاصلتين من النثر على حرف واحد وهذا معنى قول السكاكي هو في النثر كالقافية في الشعر» فيعد السجع أحد الوسائل البلاغية التي يتوسل بها الشاعر للوصول إلى أهدافه الحجاجية من خلال إحداث ذلك الجرس الموسيقى الذي تستهويه الأذن ويستميل الوجدان له. ومن أمثلته الواردة في شعر جبران نذكر:

في لوعتي عرس وفي غربتي لقا* وفي باطني كشف وفي مظهري ستر**[1]

يتمظهر البعد الحجاجي للسجع في هذا البيت من خلال النغم الموسيقى الذي أطرب أذن السامع مما ينتج عنه تأثير كبير في نفسه.

لوموا وسبوا والعنوا واسخروا * وساروا أيامنا بالخصام**[2]

يكمن السجع في صدر البيت في أفعال « لوموا سبوا العنوا اسخروا» فصاغ الشاعر هذه الحقيقة في قالب مسجوع. كي يكون لها تأثير بنغمها الموسيقى.

بما أن المدونة التي بين أيدينا شعر فقد احتوت على ما يسمى " بالتصريع" الذي يعتبر فرع من فروع السجع الذي يختص بالكلام المنظوم وهو أن يتوافق آخر صدر البيت مع آخر عجزه. فنذكر على سبيل المثال في شعر جبران نجد:

يا نفس لولا مطمعي* بالخلد ما كنت أعي**[3]

فهذا الترصيع له تأثير على نفس المتلقي فهو يعمل على المحاجج بجماله الذي يضفيه على الكلام.

---

[1] السيوطي جلال الدين، شرح عقود الجمان في المعان و تلبيان، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، د ت، د ط، ص 155.

[2] البدائع و الطرائف، ص90.

[3] ،المرجع نفسه ص91.

وكم أشتكي هما وقلبي مفاخر * بهمي وكم أبكي وثغري يفتر.**[1]

جاءت قافية العروض على روي «الراء» موافقة لقافية البيت والتي رويها كذلك «الراء» فثمة حالة من الحزن والضعف يوحي بها التصريع في هذا البيت ليبقي القارئ في متابعة متواصلة مع هموم الشاعر التي يفسح عنها في الأبيات المتتالية.

2-علم البيان:

البيان في اللغة هو الظهور والوضوح والكشف والفصاحة، أما من الناحية الاصطلاحية فهو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة من استعارة وتشبيه وكناية ومجاز.[2]

يعتبر علم البيان هو واحد من ثلاثة علوم يتضمنها علم البلاغة، فلديه مجموعة من المقاصد منها المقصد الحجاجي الاقناعي الذي يهدف إلى إثارة المتلقي.

أ- الاستعارة:

هي إحدى آليات الحجاج البلاغي، ولقد عرفها لحويدق بقوله: «الاستعارة صورة تنقل بواسطتها الدلالة الخاصة بكلمة إلى دلالة أخرى لا تناسبها إلا بوجه شبه موجود في الذهن».[3]

إن الاستعارة التي بصدد دراستها في هذا الجزء من البحث، ليست الاستعارة الشعرية فقط بل التي تعمل طابع الحجاجية التي يمكن دورها في معرفة مقاصد المتكلمين وسياقاتهم التخاطبية وتهدف إلى إحداث إقناعه، وهذا ما ذهب إليه جبران في أشعاره:

وقد ينثر الليل البهيم منازعي * على بسط أحلامي فيجمعها الفجر.**[4]

---

[1] المرجع السابق، ص89.

[2] ينظر: الخطيب القزويني: جلال الدين محمد، الايضاح في علوم البلاغة. المعاني و البيان و البديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص05.

[3] عبد العزيز لحويدق: نظريات الاستعارة البلاغة الغربية، من أرسطو إلى لا يكوف جونسون، ط1، 1436/2015، دار الكنوز للمعرفة، ص60.

[4] جبران خليل جبران ، البدائع و الطرائف ،ص89.

يخبرنا الشاعر في هذا البيت الشعري حين نومه في الليل تظهر له مناح متعددة من حياة في أحلامه. لكن عندما يقبل الفجر تغيب هذه المناحي كأنه لم يراها ولم يعشها في حلمه، مشيرا بذلك إلى المفارقة والاختلاف بين عالم الحلم وعالم الواقع، إذ وظف الشاعر خياله ليرسم مخاوفه عن طريق الاستعارة التخيلية حيث استعار لفظ دال على حقيقة خياله «ينثر الليل» ثم أردف بذكر المستعار له «بسط الأحلام» إيضاحا لها فهي تعمل على تحريك النفس.

نظرت إلى جسمي بمرآة خاطري * فألفيته روحا يقلصه الفكر**[1]

يقصد بالخاطر هنا " الوجدان" أي: نظر إلى جسمه بمرآة وجدانه وأسند إلى خاطره مرآة على سبيل الاستعارة التصريحية وأصبح بذلك " الوجدان" مرآة تعكس هموم الشاعر وانفعالاته وآلامه وأماله. فهنا نلمح تظافر الوظيفة الجمالية مع الوظيفة الحجاجية المتمثل في الزخرف الالجمالي الذي يعمل على التأثير في المتلقي وبذلك اقناعه.

ولما سألت النفس ما الدهر فاعل * يحشد أمانينا أجابت أنا الدهر**[2]

يخبرنا فيه أنه سأل النفس مستفسرا عن ما سيفعله الدهر، والدهر يفعل شيء. ولا يمكن محاورته أو سؤاله. إذن فنحن أمام استعارة، فقد استعار فعل الانسان وترك لازما من لوازمه ألا وهو سبيل الاستعارة المكنية

سكن الليل في ثوب السكون * تختبئ الأحلام.**

" تختبئ الأحلام" هنا شاعر جعل الأحلام تختبئ، وإنما الذي يختبئ هو الانسان فالشاعر قد حذف الانسان وترك لازم من لوازمه وهو الاختباء، فجعل الأحلام تهرب وتغيب عن أعين الناس وذلك ما يسمى " الاستعارة المكنية" فلاحظ من هذه الاستعارة أنها تتضمن تقوية للمعنى، وتحمل قوة حجاجية بقصد التأثير في المخاطب.

[1] المرجع السابق ،ص89.

[2] المرجع نفسه ،ص89.

وسعى البدر والبدر عيون* ترقد الأيام.**

" للبدر عيون" نجد الشاعر هنا يشبه البدر الانسان وعلى سبيل النظر. وهذا لأن الانسان هو الذي يبصر ويترصد. فحذف الانسان وأبقى على شيء من لوازمه وهي " العيون وترصد" وهو ما يسمى بالاستعارة المكنية استعمالها الشاعر من أجل لفت الانتباه المتلقي وإقناعه بالفكرة التي يريد طرحها عليه. لأن من أهداف الاستعارة إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي.

ويمكن الدور الذي تلعبه الاستعارة في هذا الصدد هو تحقيق الاثارة وفي إحداث انفعال معين لدى المتلقي بفضله يستجيب لفحوى الخطاب ويتهيأ لقبول نتائجه والتسليم به.[1]

فقوة الحجة تكون بالتمثيل أما الاقناع بالتصوير.

ب- الكناية:

تعتبر الكناية من الأليات الحجاجية البلاغية التي اعتمد عليها جبران في شعره ، وقد ترد الكناية عنده على شكل حجة تدعم نتيجة ما ،قد تكون هي نفسها النتيجة ، ويلجأ الشاعر إلى الكناية عندما لا يريد أن يصرح عن مقصودة مباشرة "فيجيئ إلى معنى هو تاليه ورديفه في الوجود ، فيومئ به إلبه ويجعله دليلا عليه ، فيدل على المراد من طريق أولى " [2].

حتى يكون كلامه أبلغ في الأنفس وبالتالي أكثر إقناعا ،ومن بين الكنايات التي نجدها في شعر جبران:

بالله يا قلبي* أحبس عناك**

إن ضجت الأبحار* أو هدت الأفلاك _تسلم [3]**

---

[1] ينظر: سامية الدريدي، دراسات في الحجاج قراءة لنصوص مختارة من الأدب العربي القديم، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2009، ص131.

[2]- بدر الدبن محمد بن عبد الله الزركشي, البرهان في علوم القران , تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ,دار التراث, القاهرة, ط3, 1984, ص301.

[3]*جبران خليل جبران البدائع و الطرائف ،ص98.

ضجت الأبحار كناية عن الغضب، فالشاعر يكني غضب الإنسان بضجيج وهيجان البحار ،مهما هاج وضاج ولكن في الأخير يهدأ فهنا وظيفة الكناية الحجاجية هي اسكات المتلقي وإقناعه بكتم الأسرار والألم.

تكمن حجاجية الكناية في كونها لا يمكن الإكتفاء فيها بالمعنى الحقيقي المصرح به ،بل تبعث المتلقي إلى إستنتاج مفهوم آخر لازم وتوجيهه نحو المكنى عليه بنفسه وأن ما يستنتجه المتلقي لا يستطيع أن يعترض عليه.

ولذلك جاء توظيف الصورة البيانية في الشعر بإعتبارها من آليات الحجاج لما تتمتع به من طاقة حجاجية تسهم إلى حد ما في التأثير على عقل المخاطب ونفسه ،وتوجيهه نحو النتيجة توجيها يجعله مقتنعا بها .

ج-المجاز:

المجاز هو« استخدام الكلمة في غيرما وضعت له علاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي» .حيث يعتبر المجاز أسلوب بلاغي هام ورافد من روافد لحجاج التي تساعد على اقناع ولقد استعمله جبران في شعره ومثال ذلك قوله:

سكن الليل وفي ثوب السكون* تختبئ الأحلام.**

" سكن الليل" هذا المجاز لأن السكون لا يكون لليل ولكن يكون لشيء متحرك مثل الانسان أو الحيوان استعمال الشاعر السكون لشيء مجرد وهو الليل وهذا اسناد الفعل إلى غير فاعله الأصلي أو الحقيقي وهذا ما يسمى بالمجاز العقلي يتبلور البعد الحجاجي للمجاز في هذا المثال في العمل على التأثير في متلقي واقناعه في الكشف عن خبايا المعنى السطحي.

وسعى البدر وللبدر عيون * ترقد الأيام.**

" سعى البدر" نجد الشاعر استعمل لفظ السعي وهي للإنسان فقد جعل " للبدر" أرجل للمشي ويستطيع بها أن يسعى إلى ما يصبو إليه والسعي لا يكون للأشياء المعنوية بقدر ما

يكون للمحسوسات وبالتالي فهو إرادة جزئية من البشر التي ترجع الإرادة كلية وهي لا تكون إلا بإرادة الإلاهية وهذا إلى غير فاعله الأصلي أو الحقيقي.

د-التشبيه: «التمثيل»

يعد التشبيه من الوسائل البلاغية التي تعتمد في التحاجج عن طريق «عقد الصلة بين الصورتين، ليتمكن المرسل من الاحتجاج وبيان حججه.»[1]

فالتشبيه يقصد به «عقد مماثلة بين شيئين أو أشياء لاشتراطهما في معنى ما. بأداة ملفوظة أو ملحوظة. كالكاف ونحوها.»[2]

التشبيه إذن وجها من وجوه الاستعمال المجازي للغة، وهو يقع في المرتبة الثانية بعد الاستعارة من ناحية درجة الوضوح والغموض من جهة ومن ناحية الاقناع، من جهة أخرى فإذا دلت الاستعارة على المطابقة التامة بين المستعار منه والمستعار له إلى درجة الغموض. حيث تختفي فيه الصفة المستعارة. فإن التشبيه لا يدل بضرورة على وجود هذا التطابق. فهو يعتبر وجها من وجوه المقارنة بين طرفي «المشبه» و«المشبه به» باشتراك هذا في صفة من صفات ذاك.[3]

لقد طغى الطابع التشبيهي في قصائد جبران نذكر على سبيل المثال قوله:

الحب في الأرواح

كالخمرة في الكاس

ما بان منها ماء،

وما خفي أنفاس[4]

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، ط1، 2004، ص521.

[2] لاشين عبد الفتاح، البيان في ضوء أساليب القرآن، القاهرة، دار الفكر العربي، 1418هـ، 1998م، ص35.

[3] مكلي شامة، الحجاج في شعر النقائض، دراسة تداولية، مذكرة لنيل درجة الماجستير،جامعة تيزي وزو،2009/2008، ص 130.

[4] جبران خليل جبران ،البدائع و الطرائف ،ص97.

يلتمس جبران في التراكيب البعد الحجاجي التداولي " للتشبيه" من خلال سعي المرسل للتأثير في المتلقي واقناعه، بفهم المعنى المراد من الصورة الشعرية. حيث شبه " الحب في الأرواح" " المشبه" ب الخمرة في المكاس «المشبه به" أما الأداة فقد جاءت «الكاف» على سبيل التشبيه التام، وكان غرض الشاعر من هذا التصوير توجيه المتلقي والتأثير فيه.

يا زمان الحب، قد ولى الشباب* وتوارى العمر كالظل الضئيل.**[1]

يتجسد في هذا الخطاب صور شعرية المتمثل في التشبيه حيث شبه فيها الشاعر العمر بالظل، وكأنه يريد دفع المتلقي إلى التأويل وفهم المراد من هذه الصورة.

إنما الحب كنجم في الفضا* نوره يمنى بأنوار الصباح.**[2]

جسد الشاعر التشبيه في هذا التركيب موجها للمتلقي لبيان حدود الدلالة إذ شبه جبران الحب «المشبه» ب النجم في الفضا «المشبه به»وأداة «الكاف» أما وجه الشبه بينهما هو نوره يمحى بأنوار الصباح «وجه الشبه» على سبيل التشبيه التام الذي توفرت فيه الأركان الأربعة. فيتحقق الغرض الحجاجي من خلال التأثير في المتلقي وإقناعه بفهم المعنى الضمني للتشبيه «فالتشبيه إذن هو حجة شعرية أساسية للوصول إلى برهنة والحجاج، لأنه أقرب الحجج إلى الشعر لقيامه على " التخييل" وترجع استدلاليته في أنه يعمل على التشكيل بنية واقعية، تسمع بإيجاد أو إثبات حقيقة عن طريق تشابه في العلاقات ة تكمن قيمة اعجابية في عدم بليته للدحض بسهولة. فقد أكد الدارسون أنه يعسر على المرء أن يتصور إمكان ورد دليل مضاد بعد التشبيه أو الاستعارة يخدم النتيجة المعاكسة، أما الأقوال العادية الحقيقية فيمكن بيسر إحلالها في سياقات الأبطال أو التعارض الحجاجي».[3]

[1] المرجع السابق ،ص95.

[2] المرجع نفسه ، ص111.

[3] ينظر: محمد عبد الباسط عيد، في حجاج النص الشعري، المغرب، إفريقيا الشرق، 2013، ص74.

3--علم المعاني:

هو فرع من فروع علم البلاغة، «المعاني، البيان البديع» إذا يعتبر علم المعاني هو العلم الذي« يعلمنا كيف تركب الجملة العربية لنصيب بها الغرض المعنوي الذي نريده على اختلاف الظروف والأحوال.»«[1]« وهو « العلم الذي يعرف به أحوال اللفظ التي بها يطابق مقتضى الحال»[2]

إذا يقول القزويني في هذا الصدد بأن:« علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما تقتضي المال ذكره[3]

ومن مباحثه الفصل والوصل، الخبر والإنشاء التقديم والتأخير وغيرها ونحاول أن نقدم ما لهذه المباحث من أبعاد حجاجية وما يمكن أن يقدمه الأسلوب الإنشائي في إثراء بنية الخطاب.

أ-الأساليب الإنشائية:

الأساليب الإنشائية لها دور بالغ الأهمية في الحجاج، إذا تعمل على التأثير في العواطف والأحاسيس، فالأسلوب الإنشائي قول لا يحتمل الصدق أو الكذب، قد يكون هذا الفعل" تهديد أو خوفا ألما فرحا" فتجعل المتلقي يتمعن في القول ويحلله في ذهنه، ليكشف من قصة المحتج فينفعه بأطروحته ومن الأساليب الانشائية نجد:

- **الإستفهام :**

عندما يطرح الشاعر سؤلا فإنه يجعل المتلقي يتخذ قرارً عند الإجابة، ومن هنا تتمظهر قيمة السؤال حجاجيا« لما كان الكلام إشارة أو استدعاء له، فإنه يولد بالضرورة نقاشا ومن ثمة حجاجا فإذا بالكلام والحجاج متصلان على نحو عميق وإذا بالحجاج ماثل في كل نوع

[1] بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثربها الجديد علم المعاني، ط1 دار العلم للملايين، بيروت 1992،1979ص51.

[2] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق وتعليق، غريد الشيخ محمد، إيمان الشيخ محمد، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت 1425ه/2004م ص71.

[3] المرجع نفسه ، ص71.

من أنواع الخطاب»[1] فالسؤال وسيلة إلى إثارة المتلقى ودفعه إلى إعلان رأيه نحو قضية معينة ومن نماذجه في شعره نجد:[2]

يا بلاداً حجببت منذ الأزل * كيف نرجوك ومن أي سبيل**

أي فقر دونها، أي جبل* سورها العالي ومن منا الدليل؟**

أسراب أنت أم أنت الأمل * في نفوس تتمنى المستحيل؟**

أمنام يتهادى في القلوب * فإذا ما استيقظت ولى المنام.**

أم غيوم طفت في شمس الغروب * قبل أن يغرقن في بحر الظلام؟**

يصور الشاعر شكوكه وتساؤلاته حين يقول: أي أنت ؟ هل نستطيع إليك في حياتي الباقية؟ كيف أصل إليك؟ ثم بسأل الشاعر كذلك حين يقول: هل أنت سراب يجري إلى المستحيل أم أنت أمل؟

فتقدم الشاعر هنا حجاجا من شدة حزنه فيجعل المتلقى يقر بصحة افتراضاته.

قلت : ياطيفا يعيق الليل في * سيره هل أنت جن أم بشر؟**[3]

السؤال هنا أفاد التوجيه بحيث الشاعر يسأل هذا الطيف آلا وهو الحب هل أنت جن أم بشر؟ فالاستفهام هنا أكثر تأثيرا في النفس وأكثر إقناعا لخدمة مقصدية الحجاج لذا نرى أساليبه تتوالى في مواطن التأثير والتأثر للاستمالة والإقناع فهو يعتبر من الآليات التوجيهية،[4] بوصفة يوجه المتلقي إلى ضرورة الإجابة وهذا ما ذكره طه عبد الرحمن في الحجاج التوجيهي حيث يقوم بإيصال حجته إلى غيره .

[1] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بينته وأساليبه، ص142.

[2] جبران خليل جبران ، البدائع والطرائف، ص93.

[3] المرجع نفسه ،ص105..

[4] ينظر : مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ، تنظير وتطبيق كلمة للنشر والتوزيع ط1 ،لبنان 2015 ،ص13، 140.

- **الأمر:**

يضفي الأمر بعداً حجاجيا بوصفة قاعدة للإنجاز قصده التأثير والإقناع والأمر هو«طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء ويكون ممن هو أعلى إلى من هو أقل منه»[1]

على أن هذا الاستعلاء قد بجانب معناه ليفارق دلالته الحقيقة، فيفيد عددا من المعاني المختلفة في مقامات مختلفة، وعلى وفق مقاصد المتكلم وعلاقته بسامعه، ومن هنا يأتي التأثير لأن الأمر يشتغل على معاني متعددة[2]كالتهديد والتعجيز والتحذير والحث والاستمرار بالفعل والدعاء ومن أمثلة ذلك نجد في قصيدة يامن يعادينا:

لوموا وسبوا والعنوا واسخروا * وساوروا أيامنا بالخصام**

وأبغواوجروا وارجموا واصلبوا * فالروح فينا جوهر لا يضام**

اتخذ جبران من أسلوب الأمر في هذا المقطع وسيلة لإثبات موقفه من الأعداء فهو في مقام تحدي والعزيمة ورافع للروح المعنوية. فيكتسب القول بذلك قوة حجاجية لأنه يوجه الخطاب إلى هدف واحد وهو الاقناع.

هو ذا الفجر فقومي ننصرف* عن ديار مالنا فيها صدي**

ماعسى يرجو نبات يختلف * زهرة عن كل ورد وشقيق**

وجديد القلب أنى يأتلف* مع قلوب كل مافيها عتيق**

هذا الصبح ينادي فأسمعي * وهلمي نقتفي خطواته[3]**

ومن نماذج الأمر الحجاجي في شعر جبران ما نجده في قصيدة البلاد المحجوبة« قومي. إسمعي» إستعملها الشاعر في توضيح معاناة الغربة التي عاشها، فهو يحن إلى

---

[1] محمد أحمد قاسم، محى الدين ديب، علوم البلاغة»البديع البيان، المعاني» المؤسسة الحديثة للكتاب ط1 طرابلس لبنان ،2003ص283.

[2] ينظر مثنني كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، تنظير وتطبيق، كلمة للنشر توزيع ط1 لبنان 2015 ،ص144.

[3] جبران خليل جبران ، البدائع والطرئف ،ص93.

وطنه لبنان ويصرح بأنه ليس له في نيويورك لا صديق ولا حميم، ولا يستطيع أن يحبها حب جما، كما يحب الناس وطنهم.

- **النهي:**

للنهي طاقة حجاجية فاعلة، لأنه يتضمن انجاز الأفعال معينة تحت عنوان الترك أو الكف عن فعل ما أو انجاز فعل مضاد له بوصفه انجازا ضمنيا. لأن النهي يحمل دعوة توجيهية للمتلقي، والنتيجة إقناعه بهذه الدعوة، وأشار العلماء على أن النهي يقتضى الفور[1] فالنهي هو طلب الكف عن الشئ على وجه الاستعلاء و الالزام ويكون لمن هو أقل شأنا من المتكلم.[2]

ومن نماذجه:[3]

لا تخافي يا فتاتي فالنجو* تكتم الأخبار**

وضباب الليل في تلك الكروم * يحجب الأسرار**

لا تخافي فعروس الجن في* كهفها المسحور**

جاء النهى في قصيدة " أغنية الليل" في إطار محاورة الشاعر لمحبوبته فهو ينهيها من الخوف ،ويزرع فيها الأمن والطمأنينة فيعمل النهى على توجيه المتلقى من خلال طلب الامتناع عن الفعل بطريقة حجاجية وهو ما نجده في استعمال جبران له.

فإذا ما غضبت لا تغضبوا * وإذا ناحت فكونوا مشفقين**

وإذا ما ضحكت لا تعجبوا إن * هذا شأن كل العاشقين.[4]**

[1] ينظر: مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي ص148.

[2] ينظر: محمد أحمد قاسم، محى الدين ديب ، علوم البلاغة ،ص289.

[3] جبران خليل جبران ،البدائع والطرائف ،ص99.

[4] المرجع نفسه ،ص112.

ففي هذا المثال يوجد قولان إنجازيان على صيغة النهي وهي فإذاغضبت **لا تغضبوا**، وإذا ما ضحكت **لا تعجبوا** فالشاعر هنا يريد أن يقنع المتلقى ويقنع نفسه بأن ما عاشه في حياته لا يستوجب الاستذكار من أحد وكانت حجته في ذلك أن أيام أخمدت كل لهيب ومكان الجمر حل الرماد، فكل هذه الحجج جاءت على صيغة النهي وهي تحمل نتيجة ضمنية، ولهذا استعمل الشاعر هذا النوع من الأفعال للتأثير في المتلقي.

ثالثا: الآليات شبه المنطقية:

وهي من التقنيات الحجاجية التي قدمها عبد الهادي بن ظافر الشهري في كتابة **استراتيجيات الخطاب** ويجسدها السلم الحجاجي بأدواته وآلياته اللغوية ، ويندرج ضمنه كثير منها مثل الروابط الحجاجية:»لكن، حتى، فضلا عن، ليس، كذا، فحسب ،أدوات التوكيد»ودرجات التوكيد، والإحصاءات وبعض الأليات التي منها الصيغ الصرفية، مثل التعدية بأفعال التفضيل والقياس وصيغ المبالغة[1].

1-السلم الحجاجي:

ويمكن تعريف السلم الحجاجي L'Echelle Argumentative بأنه « علاقة ترتيبية للحجج يمكن أن نرمز لها كالتالي»[2]

ن:النتيجة

د

ج

ب

"ب" ،"ج"، د" حجج وأدلة تخدم النتيجة "ن"

فالسلم الحجاجي هو" عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال المزودة بعلاقة ترتيبية وهو فيه بالشرطين التاليين:

أ- كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

ب-كل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه...»[3]

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ، لبنان ، ط1، 2004ص477.

[2] أبوبكر العزاوي، اللغة والحجاج، منتجات سور الأزبكية ط1 ،1426هـ/2006م، ص20.

[3] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، تكوير العقلي ،ص277.

وما يميز السلم الحجاجي أن كل قول يرد في السلم، يكون القول الذي يعلوه أقوى منه.

ولتصوير ما سبق نجد ما يلي:[1]

النتيجة: كفاءة زيد ومكانته العلمية.

الحجة الثالثة: حصل زيد على شهادة الدكتوراه.

الحجة الثانية: حصل زيد على شهادة الإجازة.

الحجة الأول : حصل زيد على شهادة الثانوية.

ن: كفاءة زيد

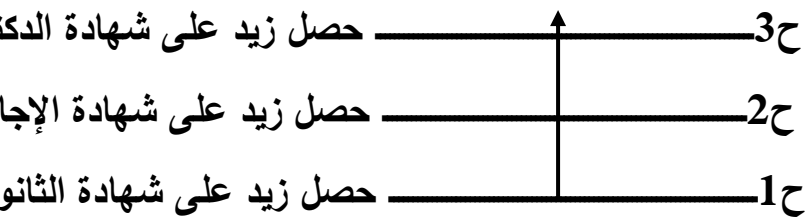

نماذج من شعر جبران:[2]

يازمان الحب قد ولى الشباب ***وتوارى العمر كظل الضئيل

وامحى الماضي كسطر من كتاب ***خطه الوهم على الطرس البليل

وغدت أيامنا قيد العذاب * في وجود المسرات بخيل**

فالذي نعشقه يأسا قضى * والذي نطلبه مل وراح**

والذي حزناه بالأمس مضى * مثل حلم بين ليل وصباح.**

تحليلنا هذه الأبيات إلى الحجج الآتية:

1-التقدم في العمر.

2-حياة عذاب خالية من المسرات.

3-غياب الحبيب.

---

[1] حمو التقاري، التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه وضوابطه، ط1 ،النجاح الجديد الدار البيضاء،1427هـ/2006م، ص59،60.

[2] جبران خليل جبران ،البدائع والطرائف ،ص95.

ثم إن الملاحظة البسيطة كافية لأن تبين لنا هذه الأقوال ليست على درجة واحدة من حيث القوة والضعف بحيث يكون السلم كالآتي:

النتيجة: معاناة الشاعر.

ح3- غياب الحبيب.

ح2- حياة عذاب خالية من المسرات.

ح1- التقدم في العمر.

كل قول يرد في درجة من درجات السلم يلزم القول الذي يليه ويكون القول الذي يعلوه أقوى منه.

يقول جبران في قصيدة يا من يعادينا:

لوموا وسبوا والعنوا واسخروا * وساوروا أيامنا الخصام**

وأبغوا وجوروا وارجموا واصلبوا * فالروح فينا جوهر لايضام.**

القصد العام الذي تدل عليه هذه الأبيات هي الصمود والعزيمة اللامتناهية، إذ تحليلنا إلى المعاني الآتية:

1-اللوم والعتاب.

2-الجور والرجم.

3-الروح جوهر.

والقول «3» يعد الأقوى على الصمود وعدم الاستسلام فإذا رسمنا سلما حجاجيا كآتي:

النتيجة: الصمود وعدم الاستسلام.

ح3- الروح جوهر.

ح2- الجور والرجم.

ح1- اللوم والعتاب.

يتضح لنا أن هذه الأقوال تخدم كلها الهدف الذي يبتغيه جبران، وهو الدعوى إلى الصبر والصمود وعدم الاستسلام.

وإذا أخذنا من القصيدة قوله:[1]

يا بلاد الفكر يا مهد الألى ***عبدوا الحق وصلوا الجمال

ما طلبنا بركب أو على * متن سفن أو بخيل ورحال**

لست في الشرق ولا الغرب ولا * في جنوب الأرض أو نحو الشمال**

ليست في الجو ولا تحت البحار * ليست في السهل ولا الوعر الحرج**

أنت في الأرواح أنوار ونار * أنت في صدري فؤادي يختلج**

فإن معنى هذه الأبيات يحيلنا إلى:

1- الناس كلهم لا يمشوا على أرضها.

2- مكانها ليس في الشرق ولا الغرب ليس في الجنوب ولا الشمال.

3-موقعها ليس في الجو ولا تحت البحار ولا في السهل ولا الوعر.

فالقول «03» يعد أقوى الأقوال على محبة جبران لبلده، فإذا رسمناه سلما حجاجيا كان كالآتي:

النتيجة: موقع لبنان في الفؤاد

ح3- لبنان ليست في الجو ولا تحت البحار ولا حتى في السهل ولا الوعر.

ح2- لبنان ليست في الشرق ولا الغرب ولا الشمال أو الجنوب.

ح1- الناس كلهم لا يمشون على أرضها.

وبالتالي فإن الحجج الثلاث تقدم النتيجة نفسها لكن بدرجات متفاوتة، وهي من المرتبة الأضعف إلى الأقوى.

[1] المرجع السابق، ص94.

أ-قوانين السلم الحجاجي:

يخضع السلم الحجاجي لقوانين ثلاثة: قانون النفي، قانون القلب قانون الخفض.

- **قانون النفي:La loi de Nègation**

« إذا كان القول دليلا على مدلول معين فإن نقيض لهذه القول دليلا على نقيض مدلوله».[1]

فإذا كان"أ" تنتمي في فئة الحاججية بواسطة "**ن**" فإذا "أ" ينتمي إلى الفئة الحجاجية المحددة بواسطة "لا،ن" ومثال ذلك:

- زيد مجتهد، لقد نجح في الامتحان.
- زيد ليس مجتهدا إنه لم ينجح في الامتحان.

فإذا تم قبول الحجاج الوارد في المثال الأول وجب القبول بالحجاج الوارد في المثال الثاني.[2]

فمعنى نفي الشاعر القول "لست في صدري فؤادي "يكون حجة لصالح الحجة الضادة أي نقيض الأطروحة الأولى ، فإن هذا يدل على نفي المدلول الخطاب ، لتترتب قوة النفي ترتيبا عكسيا ، ويتضح ذلك في السلم الحجاجي :

دحض الحجج

لست في فؤادي

إذن أنت لست في روح نور

يكره لبنان

ويمكن القول بأن حجة النفي هذه هي حجة الرأي المخالف.

- **قانون القلب La loi d inrersion**

يرتبط هذا القانون بالنفي ومفاده أن إذا كان أحد القوالين أقوى من الأخر في التدليل على مدلول معين، فإن نقيض الثاني اقوى من نقيض الأول في التدليل على نقيض المدلول،

[1] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص278.

[2] ينظر :أبوبكر العزاوي، اللغة والحجاج منتديات سور الأزبكية ط1، 1426هـ/2006م، ص22.

وبعبارة أخرى إذا كان"**ب**" اقوى من "ب" بالقياس إلى النتيجة "**ن**" فإن"ب" هو أقوى من"**ب**" بالقياس إلى لا "**ن**"«[1]»

لنوضح هذا بالمثالين التاليين[2]

-حصل زيد على الماجستير وحتى الدكتوراه.

-لم يحصل زيد على الدكتوراه بل ولم يحصل على الماجستير.

فحصول زيد على الدكتوراه ، أقوى دليل على مكانته العلمية من حصوله على كفاءته من عدم حصوله على شهادة الدكتوراه.

ن- الكفاءة العلمية	لان- ليس لديه الكفاءة العلمي
بَ- حصل على الدكتوراه	ب-لم يحصل على الماجستير.
ب-حصل على الماجستير	بَ- لم يحصل على الدكتوراه.

ففي المثال السابق الحجة التي كانت أقوى بالنسبة للرأي الأول"أنت في صدري فؤادي يختلج "تقع في أعلى درجات السلم فإن نقيضه "لست في صدري فؤادي يختلج"سيقلب السلم ويقع أدناه فيكون نفيا أقوى مدلول الخطاب ،وهكذا يتم قلب السلم الحجاجي :

مكانة لبنان في قلبه	**ليس للبنان مكانة في قلبه**
أنت في صدري فؤادي يختلج	لستي في صدري فؤادي
أنت في الأرواح أنوار	لستي في الأرواح أنوار
لست في السهل والوعر الحرج	أنت في السهل والوعر الحرج

[1] طه عبد الرحمن ، اللسان والميزان ، التكوثر العقلي،ص278.

[2] حمو النقاري، التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه وضوابطه ،ط1،النجاح الجديد، الدار البيضاء، 1427هـ/2006م،ص60،59.

➢ **قانون الخفض:La loi dabissement**

« إذا صدق القول في مراتب معينة في السلم، فإنه نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها»[1]

مثال ذلك: الجو ليس باردا.

*لم يحضر كثيرا من الأصدقاء.

يتم استبعاد التأويلات التي ترى أن «البرد قارص» وشديد البرودة أو أن الأصدقاء كلهم حضروا إلى الحفل ويتم تأويل الملفوظ الأول في شكل التالي:[2]

إذا لم يكن الجو بارداً، فهو دافئ أو حار.

ويؤول الثاني:

*لم يحضر إلا القليل من الأصدقاء إلى الحفل.

بمعنى أن الخفص الذي ينتج عنه النفي لا يتموقع في السلم الحجاجي ،ففي قول الشاعر عن بلاده في الأبيات السابقة أنت في صدي فؤادي يختلج هو قول مثبت ،فلا يمكن أن يكون القول المنفي"لست في صدري فؤادي "،

في درجة من درجات السلم نفسه حتى لايدل على تناقض القول ،كما أن نقيض القول يصدق في المراتب التي تحتها ،بمعنى أنه إذا صدق قول"أنت في صدري فؤادي يختلج "فسيصدق القول الذي تحته "أنت في الأرواح أنوار".

[1] طه عبد الرحمن ،في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي ،ط 2، 2000،بيروت ،ص106،105.

[2] ينظر :أبوبكر العزاوي، اللغة والحجاج منتديات سور الازبكية ،ط1426،1هـ/2006م، ص24.

2-الروابط والعوامل الحجاجية:

تعد الروابط من الآليات الحجاجية الهامة التي يرتكز عليها التحليل الحجاجي التداولي للخطاب، وهي تقوم بدور حجاجي يتمثل في« الربط بين قضيتين وترتيب درجاتها بوصف هذه القضايا حججا في الخطاب»[1] وتنقسم إلى "روابط" و"عوامل" حجاجية:

أ- مفهوم الروابط الحجاجية:

«هو وحدة لغوية تربط بين ملفوظين أو أكثر بغية الوصول إلى نتيجة محددة»[2]

ويتحدد مفهومها بأنها: مكونات لغوية تربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر بحيث تسمح بالربط بين المتغيرات الحجاجية «بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة من الحجج» وتقوم بالربط بين قولين فأكثر ضمن هدف إقناعي واحد.

ومن بين هذه الروابط: لكن، بل، حتى، إذن، لأن، بما، أن، ربما، لواو، الفاء...إلخ.

ونميز بين أنماط عديدة من الروابط:[3]

- روابط مدرجة للحجج: مثل حتى، بل، مع، ذلك، لأن...
- روابط مدرجة للنتائج مثل: إذن، لهذا، بالتالي،...
- روابط تدرج حججا قوية مثل: حتى ،بل ،لكن، لاسيما...
- روابط تدرج حججا ضعيفة.
- روابط التعارض الحجاجي مثل: بل، لكن.
- روابط التساوق الحجاجي مثل: حتى، لاسيما.

من أبزر الروابط وأكثرها انتشاراَ في أشعار جبران خليل جبران الروابط الآتية:

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص508.

[2] أبوبكر العزاوي، الحجاج في اللغة ،ص63.

[3] ينظر: أبو بكر العزاوي، الحجاج واللغة ، ص30.

➢ **الرابط الحجاجي «الواو»:**

تعد الواو في الحجاج من أهم الروابط الحجاجية لأنها تجمع بين حجتين وترتيبها ووصل بعضها ببعض.

«ثم إن وظائف الروابط الحجاجية لا تنحصر في الربط النسقي على المستوى الأفقي بل تتجاوز ذلك إلى الترتيب العمودي»[1]

يقول الشاعر جبران خليل جبران:[2]

لم أجد في الغاب فرعاً بين نفس وجسد

فالهوا ماء تهادي * والندى ماء ركد**

والشذا زهر تمادي * والثري زهر جمد**

وظلال الحور حورٌ* ظن ليل فرقد.**

فالرابط الحجاجي الواو ربط بين الحجة والحجة ورتب الحجج لتقوية النتيجة المطروحة ودعمها وهي الطبيعة الجميلة وحياة الغاب حيث التمتع بالعطور والسواقي والهواء والزهر والظلال، حيث جاءت الحجج منسقة وكل حجة تقوى الحجة التي تليها وهذا الروابط متواجد بكثرة في قصائد جبران خليل جبران مع روابط أخرى مثل: «ثم» و «الفاء» فعملها كعمل الواو تربط بين الحجج.

النموذج2: قصيدة يا من يعادينا[3]

لُومُوا وسُبُوا والعنُوا واسخروا * وساوروا أيامنا بالخصام.**

وابغُو وجوروا وارجموا واصلبُوا * فالروح فينا جوهر لا يضام**

الرابط الحجاجي الواو قام بالربط والوصل بين الحجج، وعمل أيضا على ترتيبها بالشكل الذي يضمن تقوية النتيجة المطروحة ودعمها وهي: « دوافع الأمل ورفع الروح المعنوية

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب ،ص178.

[2] جبران خليل جبران، المواكب والموسقي، بيت الحكمة ،ط1 ،دت ،ص36،37.

[3] المرجع نفسه،ص89.

وعدم اليأس والاستسلام»، بحيث حين تضعف الإرادة، وتلين العزيمة، فإن النفس تنهار عند المواجهة وعندئذ يفشل ويصاب باليأس، فهو أراد بعث روح الطمأنينة والتحفيز على الصمود والمثابرة وعدم الاستسلام.

- **الرابط الحجاجي « لكن»:**

هي أداة حجاجية تربط بين قولين متفاوتين في القوة، وهي تفيد الاستدراك، وهي من الروابط المدرجة للحجج القوية:

النموذج «1»:

العيش في الغاب والأيام * ولو في قبضتي لعدت في الغاب**

لكن هو الدهر في نفسي له أربٌ * فكلما رُمتُ غابا قام يعتذر[1]**

فأداة لكن تقيم علاقة ربط بين قولين متفاوتين في القوة فالحجة «1»أن الشاعر له رغبة قوية للتوجه إلى الطبيعة الجميلة والعيش في الغاب إلا أنه يحاول دائما أن يبني عالمه الفاضل إلا أن الدهر له مآرب أخرى لا نعرفها فحجة الثانية الدهر والأيام أقوى من الحجة الأولى.

النموذج «2»: يا نفس:

يا نفس إن قال الجهول * الروح كالجسم تزول[2]**

وما يزول لا يعود

قولي له إن الزهور* لا تمضي ولكن البذور**

تبقي وذا كنه لخلود

هنا الربط بين قولين متناقضين فيرى بأن الحياة لا تنتهي بالموت، لأن الموت ما هو سوى فجر جديد تبدأ معه حياة الخلود، فلا يقول موت الروح مع موت الجسد إلا الجاهل وجسده في حججه الحجة الأولى: الزهور تمضى، والحجة الثانية الأقوى منها: البذور تبقى، وتلك هي حقيقة الخلود.

[1] جبران خليل جبران، المواكب و الموسيقى، ص45.

[2] جبران خليل جبران، البدائع والطرائف، ص92،92.

النموذج «3» :

أعطني الناي وغن * وانس داء ودواء[1]**

إنما الناس سُطُورٌ * كتبت لكن بماءْ**

عبر جبران في هذه الأبيات عن حقيقة الإنسان فصوره بالسطور المكتوبة بالماء، التي سرعان ما يزال وكأنه لم يكن، داعيا إياه بأن يدرك تلك الحقيقة ، حقيقة أنه في يوم ما سيفنى ويرحل، لذلك عليه التخلي عن دائرة الصراع التي رسمها لنفسه وأن يمزق ثوب التكبر والغرور ويخلع رداء الغفلة الذي سيطر عليه.

_ الحجة «1» الناس سطور.

-الحجة «2» سطور كتبت بماء.

-النتيجة :الزوال والفناء.

- **الرابط الحجاجي «حتى»:**

يقول" ديكور" وأنسكومبر" عن الرابط الحجاجي «إن الحجج المربوطة بواسطة هذا الرابط ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة، أي أنها تخدم نتيجة واحدة ، والحجة التي ترد بعد هذا الرابط تكون هي الأقوى، لذلك فإن القول المشتمل على الأداة " حتى" لا يقبل الإبطال والتعارض الحجاجي»[2]

وهي من أدوات السلم الحجاجي حيث يكمن دورها في ترتيب عناصر القول ومن أقسامها:

- **حتى الجارة:** وتفيد انتهاء الغاية، وتبرز القوة الحجاجية لحتى الجاره في قول خليل جبران:[3]

والجسم للروح رحمٌ تستكن به * حتى البلوغ فتستعلى وينغمر**

[1] جبران خليل جبران: المواكب والموسقى،ص44.

[2] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص73.

[3] جبران خليل جبران ،المواكب والموسيقى ،ص38.

فالشاعر يقصد أن الجسد بالنسبة إلى الروح بمثابة الرحم بالنسبة للجنين، واليوم الذي تفارق فيه الروح الجسد، هو يوم الولادة الحقيقية لها فالموت للإنسان الحقيقي الذي يحافظ على جوهره الكامن فيه، هو بداية الحياة الخالدة.

- حتى العاطفة:

وما السعادة في الدنيا سوى شبح[1] * يرجى فإن صار جسما مله البشر**

كالنهر يركض نحو السهل مكتدحاً * حتى إذا جاءه يبطئ ويعتكر**

الشاعر يرى أن السعادة كامنة في السعي إلى الوصول إليها، وليست في الوصول نفسه، لأنها من عالم المثال وليست من عالم الواقع، فإذا صارت جسدا ينتمي إلى هذا الواقع ملها البشر وخرجت عن كونها سعادة، ويمثل بالنهر الذي يكون مسرعاً نحو السهل حين يصل إليه يصبح بطيئا ويتعكر، وهذا الإنسان بعد وصوله إلى مراده يمل هذا الشئ، لذلك سعادة الناس في الشوق والأمل

فالقول الأرض « يركض نحو السهل مكتدحاً» يخدم النتيجة الضمنية «لا وجود للسعادة» والحجة التي جاءت بعد" حتى" هي الحجة الأقوى، وهي غاية ما قبلها .

ب-مفهوم العوامل الحجاجية:

العوامل الحجاجية لا تربط بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج فهي تقوم بحصر وتقييد الإمكانيات الحجاجية التي تكون لقول ما[2]، ومن هذه العوامل الحجاجية الحصر ب «ما و إلا»« لا و إلا « والتأكيد والاستثناء بانما والنفي والشرط، وسنذكر بعضها على سبيل المثال لا للحصر.

[1] المرجع السابق ص33.

[2] أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج ص27.

➢ **العامل الحجاجي:** الاستثناء ب"إنما" وعند دخول "ما" على أن التوكيدية تغيرت وظيفتها« وقد تغيرت دلالتها على التوكيد من كونه توكيداً عاديا إلى كونه توكيداُ قاصراً أوحاصراً، أو بعبارة أوضح من كونه توكيداً مخففا إلى كونه توكيداً مشدداً»[1]

النموذج «1»تأتي إنما لتصحيح معتقد ومثال ذلك:

ما الجمال بالوجوه * إنما الحسن شعاع للقلوب**[2]

استعمل الشاعر في البيت "إنما" ويقصد به أن الجمال القلب وطبيعته، وجمال الروح بأخلاقها وأدبها، فاستعملها الشاعر من أجل القصر، وهي حجة منطقية عبر النفي ثم القصر

النموذج الثاني: قصيدة الأمس

إنما الحب كنجم في الفضاء* نوره يمحي بأنوار الصباح**[3]

أتى الاستثناء بإنما من أجل التنبيه بأن الحب عبارة عن نجمة في الفضاء بمجرد حلول النور يمحى، فهي أشبه بضباب يعمى القلب ويحجب الرؤيا الواضحة عن العقل فكان توظيف العامل الحجاجي وهو الاستثناء" بإنما" على سبيل التنبيه وليس للإخبار، فالمتلقي يعلم بالأمر وهو أن الحب عبارة عن أوْهام.

➢ **الحصر ب «ما وإلا» و « لا وإلا»:**

من التراكيب التي تترتب فيها الحجج حسب درجتها الحجاجية، هو عامل« يوجه القول وجهة واحدة نحو الانخفاض»، وهذا ما يستثمره المرسل، عادة لإقناع المرسل إليه بفعل شئ ما[4]

نحو قول الشاعر مستعملاً «لا وإلا»:[5]

---

[1] مهدي المخزومي في النحو العربي ، نقد وتوجيه، دار الرائد، بيروت، لبنان ،ط2 ،1986م، ص238-239.

[2] جبران خليل جبران ، البدائع والطرائف،ص113.

[3] المرجع نفسه ،ص111.

[4] عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتجيات الخطاب، ص 521،521.

[5] جبران خليل جبران، المواكب والموسقى ، ص33.

لا يسعد الناس إلا في شوقه * إلى المنبع فإن صاروا به فتروا**

– يحصر الشاعر سعادة الناس في التشوق والأمل، وبمجرد الوصول إلى مراده يفتر ويفقد السعادة.

فالحصر هنا عامل حجاجي يؤكد أن السعادة تكمن في الشوق والانتظار.

وأيضا قول الشاعر مستعملا: « ما وإلا»:[1]

فما طوت شمْأل أذيال عاقله * إلا ومر بها الشرقي فتنتشر**

تناسخ الأرواح كلما عمت عليها رياح الشمال.

مجمل القول فيما سبق أن دور الروابط الحجاجية في سياق الكلام التأثير والإقناع وانتقاء مواضعها في الخطاب الشعري، وتوصيل المقاصد الحجاجية التي يريدها، لذلك أعطى الشاعر جبران خليل جبران هذه الروابط اللغوية دوراً كبيراً في تأدية المعنى، وانسجام الكلام لتنحصر وظيفتها الحجاجية داخل اللغة مما يمنح الخطاب دفعاً قويا ومؤثراً .

[1] المرجع السابق، ص36.

خـاتمة

خاتمة:

نصل في ختام هذا البحث الموسوم بـ "الآليات الحجاجية في شعر جبران خليل جبران" إلى جملة من النتائج التي سنحاول إيجازها فيما يلي:

1- مصطلح الحجاج مفهوم متشعب، يتحرك عبر دلالات متنوعة في الكثير من الحقول المعرفية، ارتبط عبر مساره التاريخي بمصطلحات طالما اعتبرت مرادفات له «كالجدل والحوار والبرهان والمناظرة ...» وكل هذه المفاهيم تخدم نتيجة واحدة هي محاولة التأثير ووصول المتكلم إلى هدفه التبليغي.

2- هناك علاقة واضحة وتحديدات دقيقة بين المصطلحين الحجاج والاقناع فالحجاج هو آلية أو وسيلة التي تفضي إلى الاقناع.

3- يحمل الشعر في طياته صفة الحجاج والاقناع وإلى جانب أهم صفة تطلق عليه التخيل فالشعر يعمل على الاقناع وإحداث التأثير في المتلقي كغيره من الخطابات ولكنه يقنع ويؤثر بطريقة جمالية فنية.

4- يعد الحجاج مجالا غنيا من مجالات التداولية التي أعيدت صياغتها وإعطائها بعدًا تداوليًا، تحديدًا من خلال تطورات التي لحقت بالدرس الساني المعاصر.

5- الحجة في الشعر تختفي وراء المعاني المجازية قد لا يتفطن المتلقي للحجة الكامنة وراءه، وقد تكون هذه المعاني المجازية في حدّ ذاتها حججًا، ويمكن تحديدها عن طريق تحليل المعنى وفهم مقاصد الشعراء وأهدافهم الاقناعية.

6- تنوعت الآليات الحجاجية في شعر جبران خليل جبران بين ما هو بلاغي «استعارة تشبيه، طباق» ولغوي «تكرار، الوصف» وشبه منطقي «الروابط الحجاجية، السلالم» كل هذه الآليات تكسب طاقة حجاجية تؤدي إلى التأثير والاقناع في المتلقي.

7- ساهمت الروابط الحجاجية مثل: "لكن" و"حتى" في ترتيب حجج السلم وهو ما جعل حججه أكثر قوة وإقناعًا.

8- السلالم الحجاجية لها دور في ترتيب الحجج من الأدنى إلى الأعلى بحسب قوة الحجة الدالة فهي تدفع المخاطب إلى التفكير والتأمل من أجل الاقتناع بفكرة معينة.

وفي الأخير نقول أننا لا نزعم أننا أحطنا بكل الموضوع ،لأنه موضوع متشعب، بل حاولنا جاهدين أن نلمس البعض منها محاولين الاقتراب من جوهره ،فإن أحسنا في هذه الدراسة فالله الحمد والمنة والفضل وإن أخطأنا فما نبرئ أنفسنا «كل إبن آدم خطاء وخير الخطائين التوابين «ونسأل الله تعالى أن يتقبل هذا العمل وأن ينتفع به المؤمنين وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

ونسأل الله التوفيق والسداد

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

قائمة المصادر والمراجع :

أولا: المعاجم

1. جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتنية ،الشركة العالمية للكتاب ،بيروت، دط ،ج1، 1994.

2. الزمخشري: أبو القاسم، أساس البلاغه، تحقيق: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلميه ،بيروت لبنان،ط1998،1.

3. ابن فارس: أبو الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، دط ،1997.

4. الفيروز الابادي: مجد الدين محمد بن يعقوب، قاموس المحيط ، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي ،مؤسسة الرسالة، ط8، 2005.

5. ابن منظور: أبي فضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي :لسان العرب، دار الصادر بيروت،ط1،دت.

ثانيا: المصادر

1. الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة،ط7 ،1998 .

2. جبران خليل جبران ،المواكب والموسيقى ،بيت الحكمه ،ط1 ،دت.

3. جبران خليل جبران، البدائع والطرائف، الكلمات العربية للترجمه والنشر ، القاهرة، دط، 2013

4. جبران خليل وجين جبران، خليل جبران حياته وعالمه، ترجمة: فاطمة قنديل، مشروع القومي للترجمه ،إشراف جابر عصفور،ط1، 2005 .

5. حنبكه الميداني: عبد الرحمن حسن،البلاغة العربية،أسسها، علومها، فنونها، دارالقلم بيروت،ج2،دط ،1996.

6. الزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله ،البرهان في علوم القران ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار التراث ،القاهرة ، ط3 ، 1984.

7. السيوطي : جلال الدين ،شرح عقود الجمان في المعان والبيان ،دار الفكر للطياعة والنشر والتوزيع ، دط ، دت.

8. القرطاجني :أبو حسن حازم ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تحقيق: محمد الحبيب بن خوجة ،دار المغرب الاسلامي ، لبنان ،ط3 ،1986 .

9. القزويني: جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب ،التلخيص في علوم البلاغة ، ضبط وشرح: عبد الرحمن البرقوقي ،دار الكتاب ،ط2 ، 1904.

10. لاشين عبد الفتاح ، البيان في ضوء أساليب القران ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، دط ، 1998.

ثالثا: المراجع

1. أنور الجمعاوي ، إستراتجيات الحجاج في المناظرة السياسية ، المرطز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ،دط ، 2013.

2. إسلام ابراهيم ،أشعار جبران خليل جبران ، أطفالنا لنشر والتوزيع ،دط ، 2017.

3. أبوبكر العزاوي ، اللغة والحجاج ، منتديات الأزبكية ، ط1 ، 1426ه ،2006م.
أبو بكر العزاوي ،الخطاب والحجاج ،الأحمدية لنشر ، المغرب ،ط1 ، 2007.

4. بكري شيخ أمين ،البلاغة العربية في ثوبها الجديد ، علم المعاني ،دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 ،2001.

5. جميل جبر ،رسائل جبران ،المكتبة الثقافية ،بيروت ،ط1 ، 1951.

6. جميل حمداوي ، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة ، مكتبة الأداب المغربي ، دط ،2014.

7. جواد ختام ،التداولية أصولها واتجاهاتها ،دار الكنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2016

8. جيهان أحمد رشتى ، الأسس العلمية لنظريات الاعلام ، دار الفكر العربي ، القاهرة،ط2، 1978.

9. حمادي صمود ،أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ،جامعة الاداب والفنون والعلوم الانسانية ، تونس1 ، دت.

10. حمو النقاري ، التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه وضوابطه ، النجاح الجديد الدار البيضاء،ط1 ، 1427ه ، 2006 .

11. خليفة بوجادي ،في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، بيت الحكمه ، ط1 ، 2009.

12. أبو الزهراء، دروس الحجاج الفلسفي ، الشيكة التربوية الشاملة، فيلو مرتيل الالكترونية ، دط،2008.

13. سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 2، 2011 .

14. سامية الدريدي، دراسات في الحجاج ، قراءة لنصوص مختارة من الأدب العربي القديم ، عالم الكتب الحديث، الأردن،ط1،2009. .

15. صابر حباشه، التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، دمشق، دط، 2008.

16. طارق محمد السويدان، فيصل عمر باشراحيل، صناعة القائد ،الكويت، ط3، 2004.

طه عبد الرحمن، أصول الحوار والتجديد علم الكلام ،المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط2، 2002 .

17. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1،1998.

18. عامر مصباح، الاقناع الإجتماعي، خلفية النظرية وآلياته العلمية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2006.

19. عز الدين الناجح، العرامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس، ط1، 2011.

20. عيد العزيز لحويذق ، نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية من أرسطو إلى لايكوف جونسون، دار الكنوز للمعرفة، ط1، 1436هـ، 2015.

21. محمد أحمد خلف الله مفاهيم قرانية ، عالم المعرفة الكويت، عدد79، 1984.

22. مثنى كاظم صادق ، أسلوبية الحجاج التداولي البلاغي، تنظير وتطبيق كلمة للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2015.

23. محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة ،البديع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس، لبنان، ط2، 1904.

24. محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدواسات البلاغية والمنطقية اللسانية ، دار الثقافة، المغرب، ط1، 2015.

25. محمد عبد الباسط عيد، في حجاج النص الشعري ، إفريقيا الشرق، المغرب، دط، 2013.

محمد العيد ، النص والخطاب والإتصال ، الأكاديمية الحديثة للكتاب ،جامعة القاهرة ،ط1، 2005.

محمد مندور ، الأدب وفنونه، الإدارة العامة للنشر الجيزة ، ط5، 2006.

26. مهدي المخزومي ،في النحو العربي ،نقد وتوجيه ،دار الرائد العربي ، بيروت، لبنان، ط2، 1986.

27. عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

رابعا : الكتب المترجمة

1. آن روبل وجاك موشلر، التداولية اليوم علم جديد في التواصل ،ترجمة: سيف الدين دعفوس الشباني، دار الطليعة للنشر وتوزيع ،بيروت،لبنان،ط1، 2003.

2. جبران خليل وجين جبران ،خليل جبران حياته وعالمه ،ترجمة: فاطمة قنديل ،مشروع القومي للترجمة إشراف جابر عصفور ،ط1، 2005.

3. جون سيرل ،العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي ،ترجمة: سعيد الغامدي، منشورات الإختلاف ،ط1 ،2009.

خامسا: المذكرات والرسائل

1. مكلي شامة،الحجاج في شعر النقائض، دراسة تداولية، مذكرة لنيل درجة الماجستير، جامعة مولود معمري ،تيزي وزو 2008/ 2009.

2. هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي، أنواعه وخصائصه، رسالة ماجستير، جامعة ورقلة، 2002/ 2003.

3. هشام قروم، تجليات الحجاج في الخطاب النبوي ، دراسة في وسائل الإقناع ، الأربعون النووية أنموذجا، رسالة ماجستير ،جامعة باتنة، 2008/ 2009.

سادسا: المجلات والمنشورات

1. بوزناشة نور الدين، الحجاج في الدرس اللغوي الغربي، مجلة علوم الإنسانية،العدد44، 2010.

2. يمينة ثابتي، الحجاج في رسائل ابن عباد الرندي، مجلة الخطاب ، جامعة تيزي وزو، العدد، ماي 2007.

الملاحق

الملحق رقم 01: السيرة الذاتية لجبران خليل جبران

كاتب ناجت كلماته الوجدان وحاكت تعابيره العواطف والأحاسيس وخاطبت مخيلته العقول والقلوب وصرخت كتاباته داخل جدار الخواطر والمشاعر الجياشة هذا هو جبران خليل جبران أديب ورسام وفيلسوف لبناني ، ولد في السادس من يناير 1833م من عائلة جران المارونية في بشرى ، منطقة جبلية في شمال لبنان والدته كميلة رحمه أنجبت جبران وهي في الثلاثين من العمر من زوجها الثالث خليل جبران الذي قاد العائلة للفقر ، لجبران أخ يكبره بست سنوات اسمه بطرس ، وشقيقتين صغيرتين وهما ميرنا وسلطانة اللتين أحبهما حبا جما .

في عمر الثامنة صعق جبران لما سيق والده إلى السجن بتهمة تهربه من دفع الضرائب ومصادرة أملاك العائلة فقرروا الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية بحثا عن مستوى عيش أفضل ، وفي عام 1989م قررت العائلة أن على جبران العودة إلى لبنان لإنهاء تحصيله المدرسي وتعلم اللغة العربية ، أنهى دراسته عام 1919متقنا اللغة العربية والفرنسية ومتفوقا في دروسه وخاصة في الأدب العربي[1] .

وفي عام 1908م نشر كتابه الأرواح المتمردة ثم عكف على تأليف كتاب بعنوان فلسفة الدين والتدين لكن الكتاب لم ينشره وتابع دراسته في باريس حيث تعرف على يوسف الحويك الذي لازمه سنتين ، وفي العام نفسه بدأت المراسلات بينه وبين مي زيادة الكاتبة اللبنانية التي كانت تسكن بمصر ، وبدأت علاقة جبران بمي تتخذ طابعا فريدا فقد كانت علاقة أدبية من جهة وغرامية من جهة أخرى ، وبعد عام من عودته من باريس ودع جبران بوسطن قاصد نيويورك حيث أسس فيها الحلقة الذهبية عام 1911م هي جمعية إصلاحية ذات طابع سياسي إلا أنها لم تجد رواجا لدى المهاجرين العرب .

وفي سنة 1912م استأجر محترفا في نيويورك عاش فيه وأصبح مقره الدائم حتى أخر أيام حياته ، ثم نشر قصته الأجنحة المتكسرة ، بعد ذلك بسنة نشرت مجموعة قصائده

[1] اسلام ابراهيم :اشعار جبران خليل جبران، اطفالنا للنشر، د ط،2017، ص6-7.

النثرية دمعة وابتسامة ، وأول كتاب له بالانجليزية كان المجنون الذي تم نشره عام 1918م وبعد ذلك نشر قصيدته المواكب وضمنها مجموعة فريدة من الرسوم عبر فيها عن أفكاره الصوفية والفلسفية وفي سنة 1920م نشر كتاب العواصف وهو مجموعة من القصص والقصائد النثرية . وفي السنة نفسها أسس الرابطة القلمية التي ضمت رواد الحركة الأدبية في المهجر كعبد المسيح حداد ، نسيب عريضة ، ميخائيل نعيمة ، وليم كتسفليبس ، إيليا أبو ماضي ، وديع باحوط ، الياس عطا الله ، وقد انتخب جبران عميد للرابطة القلمية .

بدأت صحة جبران تتدهور منذ عام 1921م وبعد عامين من ذلك نشر البدائع والطرائف ونشر كتابه النبي من أشهر كتبه باللغة الانجليزية وأكثرها رواجا ، والذي تضمن اثنتي عشر رسما ، وفي عام 1926م نشر كتابا ،آخر بالانجليزية سماه رمل وزبد وكان أطول ما كتب جبران وهو كتابه يسوع ابن الإنسان الذي نشره سنة 1928م [1].

وقبل وفاته بأسبوعين نشر كتاب الآلهة الأرض في منتصف مارس[2] . استسلم جبران لمشيئة الحياة وما كان يحسب نفسه مستسلما للموت فقد ظل يحارب المرض حتى أخر نفس إلى أن توفي في العاشر من أفريل 1931م بمستشفى القديس فنسنت بنيويورك وقد اظهر الفحص الطبي بعد وفاته أن موته كان نتيجة تقلص في الكبد وبداية مرض السل في إحدى الرئتين وقد وضع جثمانه في قاعة بنيويورك حتى يتسنى للمعجبين به ولمحبي أدبه أن يلقوا عليه النظرة الأخيرة ونقل بعد ذلك إلى مقبرة مؤقتة ، وفي الواحد والعشرين من أوت تم نقله إلى لبنان ، ترك جبران بعد وفاته كتابين نشر بعد حين الأول التائة والثاني حديقة النبي نشرا عام 1933 بعد أن قامت بتنقيحه وإتمامه الكاتبة الأمريكية بريرة يانغ[3] .

---

[1] جميل جبر :رسائل جبران، المكتبة الثقافية،بيروت،لبنان،ط1951،1،

[2] جين جبران و خليل جبران :خليل جبران و حياته و عالمه، تر؛ فاطمة قنديل، المشروع القومي للترجمة،ط1، 2005، ص651.

[3] –المرجع السابق نفسه ،صفحة نفسه.

الملحق رقم02 : أشعار جبران خليل جبران

سكوتي إنشاد

سكوتي إنشاد وجوعي تُخمةٌ ... وفي عطشي ماء وفي صحوتي سُكْرُ
وفي لوعتي عُرسٌ وفي غُربَتي لُقًا ... وفي باطني كشف وفي مظهري سِترُ
وكم أشتكي هَمًّا وقلبي مفاخرٌ ... بهَمِّي، وكم أبكي وثَغرِيَ يَفتَرُّ
وكم أرتجي خِلًّا وخِلِّي بجانبي ... وكم أبتغي أمرًا وفي حوزتي الأمر
وقد ينثر الليل البهيم منازعي ... على بَسطِ أحلامي فيجمعها الفَجرُ
نَظَرتُ إلى جسمي بِمِرآةِ خاطري ... فألفَيتُهُ رُوحًا يقلِّصه الفِكرُ
فبي مَن براني والذي مَدَّ فُسحَتي ... وبي الموت والمثوَى وبي البَعثُ والنَّشرُ
فلو لم أكن حيًّا لما كنتُ مائتًا ... ولولا مُرامُ النفسِ ما رَامَني القبرُ
ولما سألت النفسَ ما الدهرُ فاعلٌ ... بحشدِ أمانينا؟ أجابت أنا الدهرُ

يا من يُعادينا

يا من يعادينا وما إن لَنا ذنبٌ إليه غيرُ أحلامنا
هذي رحيق ما لها أكؤسٌ فكيف نسقيها للُوَّامِنا
وهيَ بِحارٌ مدُّها صَمتُنا وجَزرُها في حِبرِ أقلامِنا

* * *

جاوَرتُمُ الأمسَ ومِلنا إلى يَومٍ مُوشًّى صُبحُهُ بالخَفَاء
ورُمتُمُ الذِّكرَى وأطيافَها ونحنُ نَسعى خلفَ طيفِ الرجاءِ
وجُبتُمُ الأرضَ وأطرافَها ونحن نَطوي بالفَضَاءِ الفَضَاء
لُومُوا وسُبُّوا والعَنُوا واسخَرُوا وسَاوِرُوا أيامَنا بالخِصامْ
وابغُوا وجُورُوا وارجُمُوا واصلُبُوا فالرُّوح فِينا جَوهرٌ لا يُضامْ
فنَحنُ نحنُ كوكبٌ لا يسيرُ إلى الورا في النُّور أو في الظَّلام
إن تحسَبونا ثُلمةً في الأثيرِ لن تستطيعوا رَتْقَها بالكَلام

يا نفس

يا نفس لولا مَطمعي بالخلد ما كنتُ أعي
لحنًا تغنِّيه الدهور
بل كنتُ أنهَى حاضري قَسرًا فيَغدو ظاهري
سرًّا تُواريه القبور

* * *

يا نفس لو لم أغتسل بالدمع أو لم يكتحل
جَفني بأشباح السقام
لعشتُ أعمى وعلى بصيرتي ظِفرٌ، فلا
أرى سوى وَجه الظلام

* * *

يا نفسُ ما العيشُ سوى ليلٍ إذا جَن انتهى
فالفجر، والفجر يدوم
وفي ظما قلبي دليل على وجود السلسبيل
في جرة الموتِ الرَّحوم

* * *

يا نفس إن قال الجهول الروح كالجِسمِ تزول

وما يزول لا يَعود
قولي له: إن الزهور تمضي ولكن البذور
تبقى وذا كنه لخلود

البلاد المحجوبة

هو ذا الفجر فقومي ننصرف عن ديارٍ ما لنا فيها صديق
ما عسى يرجو نبات يختلف زهره عن كل ورد وشقيق
وجديد القلب أنى يأتلف مع قلوب كلُّ ما فيها عتيق
هو ذا الصبح ينادي فاسمعي وهلمي نقتفي خُطواته
قد كفانا من مَساءٍ يدَّعي أن نور الصبح من آياته

* * *

قد أقمنا العمر في وادٍ تسير بين ضِلعيه خيالات الهموم
وشهدنا اليأس أسرارًا تطير فوق مَتنَيه كعِقبانٍ وبوم
وشربنا السقم من ماء الغدير وأكلنا السمَّ من فجِّ الكروم
ولبسنا الصبر ثوبًا فالتَهَبْ فغدونا نتردَّى بالرماد
وافترشناه وِسادًا فانقلب عندما نمنا هشيمًا وقَتاد

* * *

يا بلادًا حُجبت منذ الأزل كيف نرجوكِ ومن أي سبيل
أي فقرٍ دونَها، أي جَبَل سورُها العالي ومَن مِنَّا الدليل؟
أسراب أنتِ أم أنتِ الأمل في نفوسٍ تتمنى المستحيل؟
أمنامٌ يتهادى في القلوب فإذا ما استيقظتْ ولَّى المنام
أم غيوم طُفْنَ في شمس الغروب قبل أن يغرَقنَ في بحر الظلام؟

* * *

يا بلاد الفكر يا مَهد الأُلى عبَدوا الحقَّ وصلُّوا للجمال
ما طلبناك بركبٍ أو على متنِ سُفن أو بخيلٍ ورِحال
لست في الشرق ولا الغرب ولا في جنوبِ الأرض أو نحو الشَّمال
لست في الجو ولا تحت البحار لست في السهل ولا الوعر الحرِج
أنت في الأرواح أنوار ونار أنتِ في صدري فؤادي يختلج

حرقة الشيوخ

يا زمان الحب، قد ولى الشباب وتوارى العمر كالظل الضئيل
وامَّحى الماضي، كسطر من كتاب خطَّه الوهمُ على الطِّرس البليل
وغدت أيامنا قيدَ العذاب في وُجود بالمسراتِ بخيل
فالذي نعشقه يأسًا قَضَى، والذي نطلبه مَلَّ وراح
والذي حُزْنَاه بالأمس مضى مثل حلم بين ليل وصباح

* * *

يا زمان الحب، هل يغني الأمل بخلود النفس عن ذكر العهود؟
هل، تُرى، يمحو الكرى رسم القُبَلْ عن شِفاه ملَّها وردُ الخدود؟
أو يدانينا وينسينا الملل سكرة الوصل وأشواق الصُّدُود؟
هل يصمُّ الموت آذانًا وَعَتْ أنه الظلم وأنغام السكون؟
هل يغشي القبرُ أجفانًا رأت خافيات القبرِ والسر المصون؟
كم شربنا من كؤوس سطعت في يد الساقي كنورِ القبَس!
ورشفنا من شِفاه جَمَعَتْ نغمة اللُّطف بثغرٍ ألعَسِ!
وتَلَوْنَا الشِّعر حتى سمعتْ زُهُرُ الأفلاك صوت الأنفس
... تلك أيامٌ تولت كالزهور بهبوط الثلج من صدر الشتاء
فالذي جادت به أيدي الدهور سَلَبَتْه خِلسةً كفُّ الشقاء ...
لو عرفنا ما تركنا ليلةً تنقضي بين نُعاس ورُقاد

لو عرفنا ما تركنا لحظةً تنثني بين خلوٍّ وسُهاد
لو عرفنا ما تركنا برهة مِن زمان الحب تمضي بالبُعاد
قد عرفنا الآن، لكن بعدما هتف الوجدان: «قوموا واذهبوا!»
قد سمعنا وذكرنا عندما صرخ القبر ونادى: «اقتربوا!»

بالله يا قلبي

بـالـلـه يـا قـلـبـي أُكـــتـــم هـــواك
واخـفِ الـذي تـشـكـوه عـمَّـن يـراك — تَـغْـنَـمْ
مـن بـاح بـالأسـرار
يـشـابـه الأحـمـق
فـالـصـمـت والـكـتـمـان
أحـرى بـمـن يَـعْـشَـقْ
بـالـلـه يـا قـلـبـي إذا أتـــــــاك
مـسـتـعـلـم يـسـأل عـمـا دهـاك – فـاكـتـمْ
يـا قـلـب إن قـالـوا:
أيـن الـتـي تـهـوَى؟
قـل: قـد سـبَـتْ غـيـري
ثـم ادعِ الـسـلـوى
بـالـلـه يـا قـلـبـي اســـتُـــر جَـــوَاك
فـمـا الـذي يـضـنـيـك إلا دواك — فـاعـلـمْ
الـحـب فـي الأرواح
كـخـمـرة فـي الـكـاس
مـا بـان مـنـهـا مـاء
ومـا خَـفِـي أنـفـاس

بـالـلـه يـا قـلـبـي احـــبـــس عـــنـــاك
إن ضـجـتِ الأبـحـار أو هدَّت الأفلاك — تسلم

أغنية الليل

سكن الليل، وفي ثوب السكون تختبي الأحلام
وسَعَى البدر، وللبدر عيون ترصُدُ الأيام

* * *

فتعالي، يا ابنةَ الحقل، نزور كرمَةَ العشاق
علَّنا نطفي بذيَّاكَ العصير حَرْقَةَ الأشواق

* * *

اسمعي البلبل ما بين الحقول يسكب الألحان
في فضاء نفخت فيه التلول نسمة الريحان

* * *

لا تخافي، يا فتاتي، فالنجوم تكتم الأخبار
وضباب الليل في تلك الكروم يحجب الأسرار
لا تخافي، فعروس الجن في كهفها المسحور
هجعت سكرَى وكادت تختَفي عن عيون الحُور

* * *

ومليك الجن إن مرَّ يروح والهوى يَثْنيه

فهو مثلي عاشق كيف يبوح بالذي يُضنيه!

البحر

في سكون الليل لمَّا تنثني يقظةُ الإنسان من خلف الحجاب
يصرخ الغاب: أنا العزم الذي أنبتته الشمس من قلب التراب
غير أن البحر يَبقى ساكتًا
قائلًا في نفسه: العزم لي
ويقول الصخر: إن الدهر قد شادني رمزًا إلى يوم الحِساب
غير أن البحر يَبقى صامتًا
قائلًا في نفسه: الرمزُ لي
وتقول الريح: ما أغرَبَني فاصلًا بين سديمٍ وسَمَا
غير أن البحر يبقى ساكتًا
قائلًا في نفسه: الريح لي
ويقول النهر: ما أعذَبني مشرَبًا يروي مِن الأرض الظما
غير أن البحر يبقى صامتًا
قائلًا في ذاته: النهر لي
ويقول الطَّود: إني قائم ما أقام النجمُ في صدر الفَلك
غير أن البحر يبقى هادئًا
قائلًا في نفسه: الطَّودُ لي
ويقول الفكر: إني مَلِكٌ ليس في العالم غيري مِن مَلك
غير أن البحر يبقى هاجعًا
قائلًا في نومه: الكلُّ لي

الشحرور

أيها الشحرور غَرِّد فالغِنا سرُّ الوجود
ليتني مثلك حر مِن سجون وقيود

* * *

ليتني مثلك رُوحًا في فَضا الوادي أطير
أشرب النور مُدامًا في كؤوس من أثِير

* * *

ليتني مثلك طُهرًا واقتناعًا ورِضى
مُعرضًا عما سيأتي غافلًا عما مضى

* * *

ليتني مثلك ظَرفًا وجمالًا وبَهـا
تبسُط الريحُ جَناحي كي يوَشيه الندى

* * *

ليتني مثلُك فِكرًا سابحًا فوق الهِضاب
أسكب الأنغام عفوًا بينَ غابٍ وسحاب

* * *

أيها الشحرور غنِّ واصرِف الأشجان عنِّي
إن في صوتك صوتًا نافخًا في أُذن أذني

الجبار الرئبال

في ظلام الليل يمشي مبطئًا وهو مثل الليل هَولًا قد بدا
وحدَه يمشي كأن الأرض لم تـبـرِ إلاه عـظـيـمًـا سـيـدًا

* * *

ويدوس التراب مرفوعًا كما تلمُسُ الأطلال أطراف السحاب
فـكـأن الـجـسـم فـي أثـوابِـه مِن شعاع وسَديم وضَباب

* * *

قلت: يا طَيفًا يعيقُ الليل في سيره، هل أنت جِنٌّ أم بشر؟
قـال مُـغـتـاظًـا وفـي ألـفـاظـه رنـةُ الـهُـزء: أنـا ظِـل الـقـدَر
قلت: لا يا طيفُ قد مات القضا يوم ضمَّتني ذراعُ القابلهْ
قال مُحتارًا: أنا الحب الذي لا ينال العَيش إلا نائِلهْ

* * *

قلت: لا فالحبُّ زهرٌ لا يعيش بعد أن تذبلَ أزهار الربيع
قـال غـضـبـانًـا وفـي لـهـجَـتـه ضجةُ البحر: أنا الموتُ المُريع

* * *

قلت: لا فالموت صبحٌ إن أتى أيـقـظ الـنـائـم مِـن غـفـلـتـه

قال مختالًا: أنا المجدُ فمَن لم يَنَلْني ماتَ في عِلتِهِ
قلت: لا فالموتُ ظِل ينثني مضمحلًّا بين لَحدٍ وكَفَن
قال مرتابًا: أنا السر الذي يـتـهـادى بـيـن رُوح وبـدن
قلت: لا فالسر إن باحت به يقظة الفكر تولى كالمنام
قال ملتاعًا: كفى تَسألني مَن أنا. قلت: أفي السُّؤل ملام؟

* * *

قـال مـحـجـوبًـا: أنـا أنـتَ فـلا تسألَن الأرضَ عنِّي والسما
فـإذا مـا شِـئـتَ أن تـعـرفَـنـي فارقُبِ المِرآة صُبحًا ومَسَا

* * *

قال هذا واختفَى عن ناظِري مثلما الدخانُ تُذريه الرياح
تاركًا ما بي مِن الفِكر يَهيم بين أشباح الدُّجى حتى الصباح

بالأمس

كان لي بالأمس قلبٌ فقضى ... وأراح الناس منه واستراح
وذاك عهد من حياتي قد مَضَى ... بينَ تشبيبٍ وشكوى ونُواح
إنما الحب كنجم في الفضا ... نوره يُمحى بأنوار الصباح
وسرور الحب وَهْمٌ لا يطول ... وجمال الحبِّ ظِل لا يُقيم
وعهود الحب أحلامٌ تزول ... عندما يستيقظ العقل السليم

* * *

كم سهرتُ الليل والشوق معي ... ساهر أرقُبه كي لا أنام
وخيال الوجد يحمي مَضجعي ... قائلًا: «لا تَذْنُ! فالنوم حَرام»
وسَقامي هامسٌ في مسمعي: ... «من يريد الوصل لا يشكو السَّقام»
تلك أيام تقضت، فابشِري، ... يا عُيُوني بلِقا طيفِ الكَرى
واحذري، يا نفسُ، ألّا تذكُري ... ذلك العهد وما فيه جَرَى

* * *

كنتُ إن هَبَّتْ نُسيمات السَّحر ... أتلوَّى راقصًا من مَرَحي
وإذا ما سكب الغيم المطر ... خِلته الراحَ فأملا قدحي
وإذا البدر على الأفق ظهر ... وهي قربي صِحتُ: «هلَّا يستحي»
كل هذا كان بالأمس، وما ... كان بالأمسِ تولى كالضباب
ومحا السلوان ماضِي كما ... تَفرُطُ الأنفاس عَقدًا من حَبَاب

يا بَني أمي إذا جاءت سُعاد ... تسأل الفِتيان عن صبٍّ كئيب
فاخبروها أن أيام البعاد ... أخمَدت من مهجتي ذاك اللهيب
ومكان الجمر قد حل الرماد ... ومحا السُّلوان آثار النَّحيب
فإذا ما غَضِبَتْ لا تغضَبوا ... وإذا ناحت فكونوا مشفقين
وإذا ما ضحكت لا تعجبوا ... إن هذا شأن كل العاشقين

يا بَني أمي إذا جاءت سُعاد ... تسأل الفِتيان عن صبٍّ كئيب
فاخبروها أن أيام البعاد ... أخمَدت من مهجتي ذاك اللهيب
ومكان الجمر قد حل الرماد ... ومحا السُّلوان آثار النَّحيب
فإذا ما غَضِبَتْ لا تغضَبوا ... وإذا ناحت فكونوا مشفقين
وإذا ما ضحكت لا تعجبوا ... إن هذا شأن كل العاشقين

ليت شِعري! هل لِمَا مَرَّ رجوع أو مَعاد لحبيب وأليف؟
هل لنفسي يقظة بعد الهجوع لتريني وجه ماضيَّ المخيف؟
هل يَعي أيلول أنغام الربيع وعلى أُذنيه أوراقُ الخريف
لا، فلا بعثٌ لقلبي أو نُشور لا، ولا يَخضر عود المحفل
ويَدُ الحصَّاد لا تُحيي الزهور بعد أن تُبرى بِحدِّ المِنجَلِ

* * *

شاختِ الروح بجسمي وغدَت لا ترَى غيرَ خيالاتِ السنين
فإذا الأميالُ في صدري فَشَت فبعكازِ اصطباري تَستعين
والتوَت مني الأماني وانحنت قبل أن أبلُغ حد الأربعين

* * *

تلك حالي فإذا قالت رحيل: ما عسى حل به؟ قولوا: الجُنون
وإذا قالت: أيشفَى ويزول ما به؟ قُولوا: ستشفِيهِ المَنُون

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وتقدير .....

مقدمة:.....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

مـــدخل: علاقة الحجاج بالتداولية و الشعر

أولا: علاقة الحجاج بالتداولية.....**4**

1-الحجاج من منظور "أوستين" J. austin:.....**4**

2-الحجاج من منظور "سيرل" J. searle:.....**5**

3-الحجاج من منظور "ديكرو" O. ducrot:.....**6**

ثانيا: علاقة الحجاج بالشعر **8**

الفصل الأول: الوظيفة الإقناعية للحجاج

اولا: مفهوم الحجاج **12**

1- الدلالة اللغوية للحجاج **12**

2- الدلالة الإصطلاحية للحجاج **13**

ثانيا: الحجاج في الفكر الغربي والعربي قديما وحديثا **14**

-1 الحجاج عند الغربيين.....**14**

2-الحجاج عند العرب **17**

ثالثا: أنواع الحجاج.....**20**

1-الحجاج التوجيهي.....**20**

2- الحجاج التقويمي.....**20**

3-الحجاج التجريدي..... 20

رابعا: مفهوم الإقناع..... 21

1-لغة :..... 21

2-اصطلاحا :..... 22

خامسا: علاقة الحجاج بالإقناع..... 23

الفصل الثاني: إقناعية الحجاج في أشعار جبران خليل جبران

أولا: الآليات اللغوية..... 25

1- التكرار 26

2- الوصف:..... 28

ثانيا: الآليات البلاغية..... 32

1-علم البديع..... 33

2-علم البيان..... 38

3-علم المعاني..... 44

ثالثا: الآليات شبه المنطقية..... 49

خاتمة..... 64

قائمة المصادر والمراجع 67

الملاحق..... 73

فهرس المحتويات 88

تم بحمد الله